مكتبة البنجد
قسم الدوريات

جامعة قطر

حولية
كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مسموح بمغادرته من المكتبة

العدد الحادي عشر
١٤٠٩ هجرية - ١٩٨٨ ميلادية

حروف الجر ومذاهب النحاة في استعمالها

د. عبد الحسين المبارك
أستاذ بكلية الآداب - جامعة البصرة

المقدمـــــة

تمثل دراسة (حروف الجر) جانبا « مهما » من جوانب البحث النحوي ، فقد اعتاد النحاة أن يخصّوا تلك الحروف بعنايتهم ، ويبسطوا القول فيها ، فاستأثرت بنصيب وافر من مناقشاتهم وذهبوا في ذلك مذاهب شتى سنشير إلى ما وعيناه منها واتصلنا به بسبب من أسباب البحث والدراسة .

وحريّ بنا أن نذكر جهود العلماء مهما كانت ونعزّز ذلك بالشاهد المعين في تحديد الآراء ومعرفة الاتجاهات التي دعتهم الى الاتفاق او الاختلاف ، مبتدئين في معرفة معنى الحرف في اللغة والاصطلاح وبيان الحدود التي ذكروها له وتقسيمهم إياها من حيث بنيتها وطبيعة استعمالها ومعانيها ومن حيث تداخلها في الاستعمال وضرورة وجودها في الجملة العربية وزيادتها في الكلام . . . . الى غير ذلك من الموضوعات ذات الصلة بطبيعة البحث .

ولما كان البحث مخصّصا « لحروف الجر وحدها وان جهود النحاة واللغويين توزعت بين مصنفاتهم المختلفة آثرنا الا نذكر الا ما يخص منهجنا ، ونتتبع ما قيل حول طبيعة استعمال تلك الحروف منوهين بأهمية الدراسة وتجنب السرد التاريخي لجميع ما قيل في

مباحث الحروف ، فلقد كان لهؤلاء العلماء رسائل تفردت بمجموعة من الحروف كأن يكون البحث مختصا « بحروف العطف ، أو الألفات ، أو الهمز او اللامات أو حروف الجر او الاضافة او الصفات وقد كانت بعضها تجمع بين هذه وتلك فللكسائي (١٨٠ هـ) رسالة في الحروف وكذلك لأبي عمر الشيباني (٢١٣ هـ) ولابن قتيبة (٢٧٦ هـ) والمبرد (٢٨٥ هـ) والرماني (٢٨٤ هـ) وابي علي الفارسي (٣٧٧ هـ) وعلي بن فضال المجاشعي (٤٧٩ هـ) وابن قيم الجوزية (٧٥١ هـ) وغيرهم ممن أسهموا في دراسة الأدوات والحروف في ثنايا مصنفاتهم اللغوية .

وقد أكثرت كتب النحو من إيراد الأمثلة المتنوعة والشواهد المتعددة لمعاني تلك الحروف كل حسب منهجه ، وما يعتقده من رأي . وربما وجدنا بين النحاة من أفاض في سرد معاني الحروف الجارة ، وليس من خطتنا في هذا البحث الاتيان على جميع الآراء وبالتفصيل عن كل حرف . ولكننا ارتأينا تقديم الحديث عن المعاني التي أفادتها على الحروف وسرد الأمثلة التي جاءت فيها الحروف مجتمعة على معنى من المعاني التي سيرد ذكرها ، أما تفصيل ذلك على وفق الحروف وما جاءت له من معاني وما خرجت اليه من معان فليس هذا من شأننا بل لانريد تكرار ما ذكره السلف بالتفصيل .

ولعل من المفيد أن نذكّر من يعنيه الأمر بضرورة الرجوع الى المصنفات التالية وهي : -

١ ـ الازهية في علم الحروف / لعلي بن محمد الهروي (٤١٥ هـ)
٢ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني / لأحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢ هـ)
٣ ـ الجنىٰ الداني في حروف المعاني / لحسن بن قاسم المرادي (٧٤٩ هـ)
٤ ـ مغني اللبيب / لابن هشام (٧٦١ هـ) .

ففيها ما يغني الباحث ويعينه في دراسة حروف الجر ، غير أنّ ذلك لايعني الاستغناء عن وقفات النحاة الآخرين مع حروف الجر في مصنفاتهم النحوية التي لا تكاد تخلو من فصل أو باب للحديث عنها بدءاً من سيبويه اذا تجاوزنا المتقدمين الذين لم يصل الينا من آثارهم ما يفيدنا في هذا الميدان فائدة تستوقف النظر وتستدعي إجالة الفكر .

معنى الحروف في اللغة والاصطلاح :

جاء في لسان العرب : [1]

الحرف من حروف الهجاء معروف واحد حروف التهجي ، والحرف : الاداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم ، والفعل بالفعل كمن ، وعلى ، ونحوهما ،

قال الأزهري : كل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني واسمها حرف وان كان بناؤها بحرف أو فوق ذلك مثل : حتى ، وهل ، وبل ، ولعل ، وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا « تقول : هذا في حرف ابن مسعود اي في قراءة ابن مسعود وفي الحديث (أَنزَلَ القرآن على سبعة أحرف كلّها شافٍ كافٍ) [2] أراد بالحرف اللغة قال أبو عبيدة ، وأبو العباس : نزل على سبع لغات من لغات العرب .

قال : وليس معناه أن يكون للحرف الواحد سبعة أوجه هذا لم يسمع به .

قال : ولكن هذه اللغات متفرقة في القرآن ، فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة أهل اليمن وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وكذلك سائر اللغات .

وحرف الرأس : شقّاه

وحرف السفينة والجبل : جانبها

والجمع : أَحْرُفٌ ، وحُرُوفٌ ، وحِرَفَةٌ .

وحرف كل شيء : طَرَفُهُ وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ [3] .

وحرف عن الشيء يحرف حرفا ، وانْحَرَفَ وَتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ : عدل

وإذا مال الانسان عن شيء يقال : تَحَرَّفَ وانْحَرَفَ واحْرَوْرَفَ .

وتحريف الكلم عن مواضعه : تغييره ، والتحريف في القرآن : تغيير الحرف عن

---

(١) انظر اللسان مادة (حرف) ١٠/٣٨٥ ومابعدها ، وانظر كذلك (العين) للخليل ٣/٢١٠ ـ ٢١١

(٢) صحيح البخاري ٦/١٨٥

(٣) وانظر الجوهري في الصحاح ٤/١٣٤٢

معناه والكلمة عن معناها . وورد في القرآن (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يعبُدُ اللّهَ على حَرْفٍ) [٤] أي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه .

وقال ابن جني : [٥] ومنه قولهم : ناقة حرف : أي ضامرة .

وقال ابن فارس : [٦] الحرف : الوجه ، والطريقة ، والناقة الضامرة .

وقال الجوهري : [٧] حرف كل شيء : طرفه وشفيره وحدّه ، ومنه حرف الجبل .

وقال القرطبي : [٨] في تفسير الآية (وَمِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ على حَرْفٍ) .

ومعنى على حرف : على شَكٍّ : قاله مجاهد وغيره وحقيقته أنه على ضعف في عبادته كضعف القائم على حرف مضطرب فيه . . . . . وقيل على حرف : أي على وجه واحد ، وقيل : على شرط .

أما في الاصطلاح فحروف المباني ، وحروف المعاني ؛ والمباني : التي تبنى منها الكلمة أما حروف المعاني [٩] فهي كثيرة منها حروف النفي ، وحروف الاستفهام ، وحروف العطف ، وحروف التوكيد ، وغيرها مما نحن بصدد دراسته الآن وهي حروف الجر أو ما يسميه الكوفيون حروف الاضافة . ويقال لها حروف الصفات . [١٠] أيضا « لأنه تحدث صفة في الاسم [١١] فقولك : جلست في الدار دلت على ان الدار وعاء للجلوس .

وقد سميت حروف الجر لأنها تجر ما بعدها ، فهي تعمل الجر في معمولها ولا يكون الا اسما « وتسمى حروف الاضافة لأنها تضيف معنى الافعال الى الأسماء .

---

(٤) الحج ١١/٢٢

(٥) سر صناعة الاعراب ١٧/١

(٦) مقاييس اللغة ٤٢/٢

(٧) الصحاح (حرف) ١٣٤٢/٤

(٨) الجامع لاحكام القرآن ١٧/١٢ ـ ١٨

(٩) ينظر بشأن ذلك (نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها) للدكتور هادي عطية مطر .

(١٠) مقدمة في النحو / خلف الاحمر ٤٣

(١١) همع الهوامع ١٩/٢

يقول ابن جني : [١٢] (فهذه الحروف تجر ما اتصل بها وتضاف اليه) .

وقال أيضا : [١٣] (ويجوز أن تكون سميت حروفا « لأنها جهات للكلم ونواح ، كحروف الشيء وجهاته المحدقة به) .

وقد سماها الدكتور مهدي المخزومي [١٤] أدوات الاضافة حين قال :

(وهذه الأدوات التي تسمى أدوات الاضافة ، وهذه هي معانيها الأولى التي دلت عليها اصلا . . .) وشرع في ذكر معانيها الاصيلة والمضمّنة .

حـد الحـرف :

قال سيبويه (١٨٠ هـ) : [١٥] الحرف ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

وقال خلف الاحمر (١٨٠ هـ) : [١٦] العربية على ثلاثة : اسم وفعل وحرف جاء لمعنى .

وقال الأخفش (٢١٥ هـ) : [١٧] ما لا يحسن له الفعل ولا الصفة ، ولا التثنية ، ولا الجمع ، ولم يجز أن يتصرف .

وقال ابو عبد الله الطوال (٣٥١ هـ) : [١٨] الاداة ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل .

وقال المبرد (٢٨٥ هـ) : [١٩] الحرف ما كان وصلا « لفعل الى اسم ، أو عطفا ، « أو تابعا » لتحدث به معرفة ، « أو كان عاملا» .

---

(١٢) اللمع ١٤٨ والهمع ١/١٩

(١٣) سر صناعة الاعراب ١/١٦

(١٤) في النحو العربي / قواعد وتطبيق ١٧٩

(١٥) الكتاب ١/١٢

(١٦) مقدمة في النحو ٣٥

(١٧) الخليل ٧٥

(١٨) المصدر نفسه ٧٦

(١٩) المصدر نفسه ٧٥

وقال ابو الحسن بن كيسان (٢٩٩ هـ) : [٢٠] الحرف ما حدث به معنى غير معنى الاسم والفعل . وقال : ولا يقال حرف جاء لمعنى لأن الاسم والفعل جاء المعنى .

وقال الزجاج (٣١١ هـ) : [٢١] الحرف ما لم يكن صفة لذاته ، وكان صفة لما تحته ففي قولنا (مررت برجل صاحبك) ان (صاحبك) صفة لذاته . وتقول : (مررت برجل في الدار) فقولك (في الدار) صفة لما تحته لا لذاته .

وقال الأخفش علي بن سليمان (٢١٥ هـ) : [٢٢] الحرف ما أفاد معنى لم يكن في الكلام نحو قولك (زيد منطلق) ثم تقول (أزيد منطلق) ؟ فيكون في الكلام معنى الاستفهام .

وحدّه ابن السراج (٣١٦ هـ) بقوله : [٢٣] هو الذي لا يجوز أن يخبر عنه ولا يكون خبرا » .

وقال الزجاجي (٣٣٧ هـ : [٢٤] الحرف ما دل على معنى في غيره نحو من ، والى ، وثم ، وما أشبه ذلك .

وقال ابو علي الفارسي (٣٧٧ هـ) : [٢٥] ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل نحو لام الجر وبائه . . . الخ .

وقال أيضا : [٢٦] واما الحرف فما يدل على معنى في غيره وذلك كالباء الجارة ومن ، وهو ايضا « ما لا يكون خبرا » ويجوز أن يخبر عنه .

أما عبد القاهر الجرجاني (٤٧١ هـ) : فقد ذكر : [٢٧] الحرف ما جاء لمعنى ليس فيه معنى اسم ولا فعل .

---

(٢٠) المصدر نفسه ٧٦

(٢١) المصدر نفسه ٧٥

(٢٢) المصدر نفسه ٧٦

(٢٣) شرح المفصل ٣/٨

(٢٤) الايضاح في علل النحو ٥٤ والجمل ١٧

(٢٥) الايضاح العضدي ٨١

(٢٦) المسائل العسكريات ٧٩

(٢٧) الجمل ٦

وقال ابن السيد البطليوسي (٥٢١ هـ) : [٢٨] والحرف مادل على معنى في غيره ولم يكن أحد جزأي الجملة المفيدة .

وردّد الجرجاني (علي بن محمد) (٨١٦ هـ) ما قاله الآخرون (ما دل على معنى في غيره) . وخصّ حروف الجر بالذكر حين قال : (ما وضع لإفضاء الفعل أو معناه الى ما يليه نحو) (مررت بزيدٍ ، وأنا مارٌّ بزيدٍ) .

عدة حروف الجر وقسمتها :

اعتمد كثير من النحاة عمل الحروف بالدرجة الاساس دون الاشارة الى عدّتها غير أنهم ذكروا ما يعمل الخفض أو الجر فحسب ، وما يكون اسما ، أو حرفا « وفعلا » منها ، ومنهم من قال : (وأمّا الحروف فتقسم قسمين) : أحدهما يستعمل حرفا « وغير حرف ، والآخر يكون حرفا » لاغير . [٣٠] ومَثّلَ للأول بـ (على وعن وكاف التشبيه ومذ ومنذ) وللثاني (بالباء والى وفي واللام و ورب وحتى إذا كانت غاية) .

وان اختلفوا في عدتها فانما أسقط بعضهم هذا الحرف أو ذلك تبعا « لطبيعة الاستعمال أو حقه أن يبحث في باب الخفض وقد اتفق أغلب شرّاح الألفية مع ما ذكره ابن مالك من حيث عددها فجميعهم لم يتجاوزوا عشرين حرفا » هي :

(إلى ، والباء ، والتاء ، وحاشا ، وحتى ، ورب ، وعدا ، وعلى ، ومن ، وفي ، والكاف ، وكي ، واللام ، ولعل ، وحتى ، ومذ ، ومنذ ، ومن ، وواو القسم .

وقد أضاف سيبويه وأصحابه (لولا) الى حروف الجر إذا وليها الضمير المخفوض بها وبهذا تكون واحدا « وعشرين حرفا » .

---

(٢٨) الحلل ٧٤

(٢٩) التعريفات ٩٠

(٣٠) التبصرة والتذكرة ٢٨٢ ، وانظر المفصل للزمخشري فقد جعلها ثلاثة أضرب بعد أن جعل القسم الأول قسمين ؛ ضربا « كائنا » اسما « وحرفا » ، وضربا « كائنا » حرفا « وفعلا » وهي أدوات الاستثناء خلا ، وحاشا وعدا .

وذكر أبو عبد الله الصقلي : [٣١] في مقدمته أنّ عدد حروف الجر ثمانية عشر أتى على سبعة عشر حرفا « منها وترك الباقية وهي : لولا ، وكي ، ومتى ، ولعل ، كما قسمت من حيث طبيعة عملها أربعة أقسام هي :

١ ـ ما يجر الظاهر والمضمر وهي سبعة أحرف : من ، والى ، وعن ، وعلى ، والباء ، واللام ، وفي .

٢ ـ ما لايجر الا الظاهر وهي : الكاف ، وحتى ، والواو ، والتاء ـ وهي لاتجر الا اسم الله عز وجل ، ورب مضافا « إلى الكعبة أو الى الياء كقوله تعالى : (تالله لقد آثرك الله علينا) [٣٢] ، وقولك (وَرَبِّ الكعبة) و (تَرَبِّي لأفعلنّ) ومذ ، ومنذ ـ ومجرورهما لايكون الا اسم زمان ـ

٣ ـ مايجر نوعا « خاصا » من المضمرات ، ونوعاً خاصا « من المظهرات وهو (رُبّ) فهي إنْ جَرّتْ ضميرا » لايكون الا ضمير غيبة نحو (رُبّ رجلٍ صالحٍ لقيت) .

٤ ـ مايجر فردا « خاصا » من الظواهر ونوعا « خاصا » منها وهي (كي) فهي تجر (ما) الاستفهامية (كيمه) ؟ وأنْ المضمرة وصلتها نحو : (جئتك كي تكرمني) فإنّ (كي) تحليلية فالنصب بأنْ المضمرة و (أنْ) مع الفعل في تأويل مصدر مجرور بكي والتقدير (جئت للإكرام) .

أما قسمتها من حيث بنيتها فتقسم أربعة أقسام : ـ

١ ـ قسم منها يتكون من حرف واحد وهي : الباء ، والتاء ، والكاف ، واللام ، والواو .

٢ ـ قسم منها يتكون من حرفين وهي : من ، وفي ، وعن ، ومذ ، وكي .

٣ ـ قسم منها يتكون من ثلاثة أحرف وهي : إلى ، وخلا ، وربَّ ، وعدا ، وعلى ، وحتى ، ومنذ .

٤ ـ قسم منها يتكون من أربعة أحرف وهي : حاشا ، وحتى ، ولعل ، ولولا .

---

(٣١) مقدمة في النحو (مجلة المورد م ١٢ عدد ٢ لسنة ١٩٨٣)

وقد عدها ابن الخشاب في (المرتجل) ص ٢٢٣ سبعة عشر حرفا « اعتمادا » على (الزجاجي في الجمل)

(٣٢) يوسف ١٢/١١

هذه خلاصة مدار أقوال النحاة الأوائل في حروف المعاني التي اختص بحثنا بأحرف الجر أو الاضافة منها ، وهي أمور تبتعد أحيانا « عن دراسة المحدثين وتقسيمهم لأجزاء الكلام ، وأقرب ما نراه الى هذا المفهوم النحوي أن تسمى حروف الجر (الادوات) لتشمل باب الاضافة جميعه وتكون حروفا وأسماء فتتدرج فيه الظروف التي منها : (عند ، ولدن ، ومع ، وغيرها) وهو ما يتفق ومنهج ابن هشام كذلك [٣٣] حيث قال : مفسّراً ما يريده بالمضمرات .

(وأعني بالمفردات وما تضمن معناها من الأسماء والظروف) التي خص بها الباب الأول ـ (في تفسير المفردات ، وذكر أحكامها) وقد أشار إلى ذلك الدكتور مصطفى النحاس [٣٤] .

---

(٣٣) مغني اللبيب ١/١٣

(٣٤) دراسة في الادوات النحوية ١٧

عمل حروف الجر ومعانيها :

سميت بهذا الاسم لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم أو كما يسميها الكوفيون حروف الاضافة لأنها تضيف الفعل الى الاسم أي توصله إليه وتربطه به ، وتدعى حروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم فقولك : [٣٥] « جلست في الدار » دلت على أنَّ الدار وعاء للجلوس .

وقد اختص كل حرف بمعنى من المعاني التي سيرد ذكرها بعد قليل ، وقد تخرج عن معناها الأصلي الى معنى آخر سيذكر في حينه كذلك وحروف الجر التي ذكرها النحاة وضعت في الأصل للمعاني المذكورة إزاء كل منها وهي : ـ

إلـــى : لانتهاء الغاية مطلقا ، « اي انتهاء الغاية الزمانية كقوله تعالى : (ثمّ أتِمُّوا الصِّيامَ إلى اللّيلِ) [٣٦] والغاية المكانية كقوله تعالى (سُبْحَانَ الذي أسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلا » من المسجدِ الحرامِ الى الـمَسْجِدِ الأقْصَى) [٣٧] .

البـــاء : للالتصاق ، وهو أصل معانيها ولم يذكر سيبويه غيره نحو (أمْسَكْتُ الـحَبْلَ بِيَدِي) و (مَرَرْتُ بزيدٍ) .

تـاء القسم : وهي لا تدخل إلا على لفظ الجلالة نحو قوله تعالى : (تاللّهِ تَفْتَؤُ تَذْكُرُ يُوسُفَ) [٣٨] و (تالله لأكيدَنَّ أصنامَكُمْ) [٣٩] وحكىٰ الاخفش [٤٠] دخولها على الـربّ ، قالـوا : (تَرَبِّ الكعبـةِ) وحكىٰ بعضهم أنَّهمْ قالـوا : (تالرحمنِ ، وتَحَياتِكَ) وذلك شاذ .

---

(٣٥) الهمع ١٩/٢ وانظر سيبويه ٥٩/١

(٣٦) البقرة ١٨٧/٢

(٣٧) الاسراء ١/١٧

(٣٨) يوسف ٨٥/١٢

(٣٩) الانبياء ٥٧/٢١

(٤٠) الجنىٰ الداني ١١٧

حاشـــا : تفيد الاستثناء ومعناها التنزيه نحو : (قامَ القومُ حاشا زيدٍ) ويرى سيبويه وأكثر البصريين أنّها حرف خافض دال على الاستثناء كإلّا ، كما يرى غير سيبويه أنها تكون حرفا « فتجر ، وفعلا » فتنصب بمنزلة (خلا وعدا) وهذا مذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج [41] ، غير أن الجرمي والمازني والمبرد والزجاج والاخفش وابا زيد والفراء وابا عمرو الشيباني ذهبوا الى أنها تستعمل كثيرا « حرفا » جارا « وقليلا » فعلا « متعديا » .

حتـــى : وتكـون حرف جر ، وحـرف عطف وحـرف ابتـداء وزاد الكوفيون قسما « رابعا » وهو أن تكون بمعنى الفاء [42] ومعناها هنا انتهاء الغاية ، ويرى البصريون انها جارة بنفسها ، بينما يقول الفراء : [43] تخفض لنيابتها عن (إلى) نحو قوله تعالى : (سَلامٌ هِيَ حَتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ) [44] .

خـــلا : وتدل على الاستثناء فتجر المستثنى نحو [45] (قامَ القومُ خلا زيدٍ)

ر ب : وتفيد التقليل ، وهـو مذهب أكثـر النحـاة ، ويرى بعضهم انها للتكثير كقولهم : [46] (رب مالٍ وهبت) و (رب جيشٍ كسرت) و (رب دينارٍ أنفقت) و (رب ضارةٍ نافعةٍ) .

عـــدا : وهي مثل حاشا وخلا في دلالتها على الاستثناء نحو : [47] (جاء القوم عدا زيدٍ) .

علـــى : تدل على الاستعـلاء نحـو قولـه تعـالى : [48] (كلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان) [49] و (فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ) [50] .

---

(٤١) سيبويه ١/٤٤٢ وابن يعيش ٨/٤٧ والجنى الداني ٥١٣
(٤٢) الأزهية ٢٢٣ والجنى الداني ٤٩٨
(٤٣) معاني القرآن ١/١٣٧ وانظر شرح المفصل ٨/١٧
(٤٤) القدر ٩٧/٥
(٤٥) سيبويه ٢/٣٤٨
(٤٦) المصدر نفسه ١/٤٢٠ ومابعدها ، والمقتضب ٣/١٥
(٤٧) سيبويه ٢/٣٤٨ وابن يعيش ٨/٤٩ ورصف المباني ٣٦٦
(٤٨) المصدر نفسه ٢/٣٧٣ وابن يعيش ٨/٣٧ ورصف المباني ٣٧١
(٤٩) الرحمن ٥٥/٢٦
(٥٠) البقرة ٢/٢٥٣

عـــن : للمجاوزة [٥١] وهو أشهر معانيها ولم يثبت لها البصريون غير هذا المعنى نحو (رَمَيْتُ عَنِ القوسِ) .

فـــي : وهي للظرفية أو الوعاء [٥٢] ولم يثبت البصريون غير ذلك نحو قوله تعالى : (واذْكُرُوا اللّهَ في أيّامٍ مَعْدُودَاتٍ) [٥٣] .

الكـاف : للتشبيه نحو : [٥٤] (جاء الذي كزيدٍ) .

كـــي : وهي بمنـزلة لام التعليل معنى وعملا ، وتدخل على (ما) الاستفهامية فتقول (كيمَهْ) ؟ (معنى : لِـمَهْ) ؟ .

الـلام : وتكون للملك نحو قوله تعالى : (إنِ الـحُكْمُ إلاّ للّهِ) [٥٧] وقولك (المالُ لِزَيْدٍ) .

لعـل : وهي حرف جر في لغـة عقيل [٥٨] وقـد رُوِيَ الجر بها عن العرب (أبو زيد والفراء والاخفش وغيرهم) من الأئمة كقول الشاعر :

لَعَـلّ الـلهِ فَضَّـلَكُـمْ عَلَيْنَـا بِشَيءٍ إنَّ أُمَّـكُـمُ شَـرِيمُ

لـولا : وهي لولا الامتنـاعية وتكـون حرف جر إذا وليها الضمير المتصل الموضوع للنصب والجر كالياء والكاف والهاء نحو :

وكـم مَوطـنٍ لولايَ طِحْـتَ كَمَا هَوَىٰ
بأجْـرامِـهِ منْ قُنَّـةِ الـنِّـيقِ مُنْهَـوِي

---

(٥١) سيبويه ٤/٢٢٦ والمخصص ١٤/٥٤ وابن يعيش ٨/٣٩ والهمع ٢/٢٩

(٥٢) سيبويه ٤/٢٢٦ والمقتضب ١/٤٥ والمخصص ١٤/٥٤ وابن يعيش ٨/٢٠ والجنىٰ الداني ٢٢٦

(٥٣) البقرة ٢/٢٠٣

(٥٤) سيبويه ٤/٢١٧ وامالي السهيلي ٤٠ والمخصص ١٤/٤٩ والمغني ١/١٧٦ ورصف المباني ١٩٥

(٥٥) المقتضب ٢/٦ ، ٦ وابن يعيش ٨/٤٩ والجنىٰ الداني ١٠٤ والمغني ١/١٨٢ والهمع ٢/٤ ، ٣١

(٥٦) سيبويه في مواضع متعددة والمقتضب ٢/٧ والمخصص ١٤/٥٠ وابن يعيش ٨/٢٥

(٥٧) الانعام ٦/٥٧

(٥٨) الجنىٰ الداني ٥٣٠

بينما يذكر ابن هشام [٦٠] (وإذا ولي لولا مضمر فحقه ان يكون ضمير رفع) نحو : (لولا أنتُم لكُنّا مؤمنين) وسمع قليلا « لولاي ، ولولاك ، ولولاهُ ، خلافا » للمبرد .

والجر بها مذهب البصريين اما الكوفيون فيرونها رافعة دائما « وإذا وليها ضمير جر فهو في موضع رفع » .

متى : حرف جر في لغة هذيل [٦١] بمعنى (من) كقول الشاعر :

شَرِبْنَ بماءِ البَحرِ ثُمّ تَرَفَّعَتْ متى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيْجُ

مذ ومنذ : لابتداء الغاية في الزمان نحو : [٦٢] (مذ اليوم ، ومذ الساعةِ) وهي بمنزلة (من) في الأيام كما يقول سيبويه : [٦٣] ومذ لفظ مشترك يكون حرفا « ويكون اسما » وكذلك منذ والمشهور انهما حرفان إذا انجر ما بعدهما ، واسمان إذا ارتفع ما بعدهما وقيل هما (اسمان مطلقان) .

وقال خلف الأحمر : منذ تخفض بها كل شيء مما انت فيه وما قد مضى نحو منذ العام ، ومنذ اليومِ ، ومذ تخفض بها ما أنت فيه وترفع بها ما مضى تقول : مذ اليومِ ، ومذ الساعةِ .

من : لابتداء الغاية [٦٥] وهو الغالب عليها في المكان :

(مِنَ المَسْجِدِ الحَرامِ) وفي الزمان (مِنْ أوَّلِ يَوْمٍ) .

---

(٦٠) المغني ١/٢٧٤

(٦١) الازهية ٢٠٩ والمغني ١/٣٣٤

(٦٢) سيبويه ١/٢٢٦

(٦٣) سيبويه ١/١٧ ، ٣/٢٨٧

(٦٤) مقدمة في النحو ٨٣ ـ ٨٤

(٦٥) سيبويه في مواضع متفرقة من الكتاب ، والازهية ٢٣٢ والمغني ١/٣١٨ والانصاف ١/٢٠٦ ويذهب البصريون الى انه لايجوز استعمالها في الزمان .

واو القسم : ويجر بها المقسم به [٦٦] ولا يجر بها غير الاسم الظاهر وهي بدل عن الباء نحو : (والله لأذودَنَّ عن الحق) . وبمقتضى كلام النحاة نجد ان هذه الحروف ليست سواء في الاستعمال ، كما انها في تاريخ العربية الطويل مرت عليها تحولات افرغتها من دلالاتها ومعانيها الأولى وأصبحت لها دلالات أخرى أو قل تداخلت في الاستعمال فأصبحت تتبادل المعاني .

يقول : الدكتور مهدي المخزومي :

(هذه الادوات وغيرها كلمات كان لها ـ فيما يبدو ـ دلالات مستقلة على معانيها ، ولكنها تخلت عنها في أثناء تاريخها ففرغت من معانيها ، واستعملت أدوات يدل على ذلك احتفاظ بعضها باستعماله القديم) .

ومن خلال تتبعنا للاستعمالات والمعاني المختلفة التي دلت عليها تلك الادوات والموضوعات التي تتعلق بطبيعة عملها وتداخلها وجدنا تكرارا « لابد منه في التنويه عن الحرف الواحد في الموضوعات الفرعية فحينما تبحث عن الحرف (في) مثلا « في معناه الأصلي نذكر الظرفية والوعاء ، ثم نعود اليه ثانية حين نبحث في المعاني التي تؤديها الحروف فيكون له نصيب في الحديث عن (الظرفية) وحين نبحث عن (التضمين) نجد الحرف (في) يستعمل بمعنى (على) و (الباء) و (الى) و (من) . . . . . الخ » .

لهذا آثرنا الاختصار والايجاز :

أما المعاني التي تدل عليها حروف الجر فهي : ـ

١ ـ ابتداء الغاية :

يستعمل الحرف (من) لابتداء الغاية المكانية ، وهو الغالب عليه كقوله تعالى : (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ) [٦٨]

---

(٦٦) الازهية ١٨٥

(٦٧) في النحو العربي ـ قواعد وتطبيق ١٨١

(٦٨) النمل ٢٧ / ٣٠

وقال الكوفيون والاخفش والمبرد وابن درستويه : [٦٩] وفي الزمان ايضا « بدليل (من أول يوم) [٧٠] وفي الحديث (فَمُطِرْنَا من الجُمْعَةِ الى الْجُمْعَةِ) [٧١] . وقال النابغة :

تُخَيِّرْنَ مِنْ أزمانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ الىٰ اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كلَّ التَّجَارِبِ

وقد رده السهيلي بقوله : [٧٢] (بأنه لو قيل هكذا لاحتيج الى تقدير الزمان) .

قال ابن يعيش : [٧٣] ومن لايرى استعمالها في الزمان يتأوَّلُ الآية : (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ على التّقوى من أوَّلِ يَوْمٍ) بأنَّ ثَمَّ مضافا « محذوفا » تقديره (من تأسيس أول يوم) وكذلك في البيت :

لِمَنِ الديارُ بِقُنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ من حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ

التقدير : من مَرِّ حُجَجٍ وَمَرِّ دَهْرٍ ، وفي هذا دليل على استعمالها في الزمان وان لم تكن المصادر ليست بأزمنة ولكنها تضارع الازمنة . وقال المبرد : في الحديث عن (من) [٧٤] (واصلها ابتداء الغاية نحو : سرتُ من مكةَ إلىٰ المدينةِ) .

٢ ـ الاختصاص : وترد اللام للاختصاص نحو (الجنة للمؤمنين) و (المنبر للخطيب) و (السرج للدابة) و (هذا الشعر لفلان) .

---

(٦٩) المغني ١/٣١٨ ـ ٣١٩

(٧٠) التوبة ٩/١٠٨

(٧١) اخرجه البخاري في كتاب الاستقاء، وباب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر.

(٧٢) المغني ٣١٩

(٧٣) شرح المفصل ٩/١١

(٧٤) المقتضب ١/٤٤ ـ ٤٥

٣ ـ **الاستثناء** : من أدوات الاستثناء العاملة الجر حاشا ، وخلا ، وعدا ، وروى الجرمي [٧٥] الجر عن بعض العرب بخلا وعدا في كتاب (الفرخ) بعد (ما) الزائدة .

وقال البصريون بحرفية حاشا ، أما الكوفيون فقد عَدّوها فعلا « ماضيا » وذهب الجرمي والكسائي والفارسي الى اجازة الجر بخلا اذا جاءت بعد (ما) الزائدة وقال به ابن جني كذلك . [٧٧]

ولم يحك سيبويه [٧٨] في حاشا الا الجر .

٤ ـ **الاستحقاق** : وهو أحد المعاني التي ترد فيها اللام وهي الواقعة بين معنى وذات نحو [٧٩] (الحمد لله) و (العز لله) و (الملك للّهِ) . ومن النحاة من لايفرق بين الاختصاص والاستحقاق فسمي الاختصاص بالاستحقاق المجازي كقولهم : السَّرْجُ للدابة والجُلُّ لِلْفَرَسِ [٨٠] .

٥ ـ **الاستعانة** : يستعمل حرف الباء للاستعانة ؛ يقول المرادي : [٨١] وباء الاستعانة هي الداخلة على آلة الفعل نحو : كتبت بالقلم ، وضربت بالسيف ، ومنه باء البسملة في اشهر الوجهين [٨٢] وقد رد ابو حيان [٨٣] على ابن مالك فيذهابه الى ان باء الاستعانة مدرجة في باء السببية

---

(٧٥) الجنى الداني ٤١٤

(٧٦) الانصاف ١/١٢١

(٧٧) اللمع في العربية ١٤٦

(٧٨) سيبويه ٢/٣٤٩

(٧٩) المغني ٢٠٨ والهمع ٢/٣١

(٨٠) المقتصد ٢/٨٢٧

(٨١) الجنى الداني ١٠٣ والمغني ١/١٠٣

(٨٢) المغني ١/١٠٣

(٨٣) الهمع ٢/٢١

وأشار الى أنّه قول انفرد به واصحابنا فرقوا بين باء السببية وباء الاستعانة ، فقالوا باء السببية هي التي تدخل على سبب الفعل نحو :

مات زيد بالحب وبالجوع ، وحججت بتوفيق الله . وباء الاستعانة هي التي تدخل على الاسم المتوسط بين الفعل ومفعوله الذي هو أكثر نحو : كتبت بالقلم ، ونجرت بالقدوم ، وبريت القلم بالسكين .

وترد (عن) للاستعانة بقولهم (رميت عن القوس) وهي بمعنى الباء ولأنهم يقولون ايضا « رميت بالقوس ، وقد عزاها ابن هشام [٨٤] الى ابن مالك وفيه رد على الحريري في أفكاره أن يقال ذلك الا اذا كانت القوس هي المرمية ، ونحن نميل الى التوسع في الاستعمال ولا نجد ضيرا » في ان يقال رميت عن القوس أو رميت بالقوس .

٦ ـ **الاستعلاء** : ان الحرف الذي يرد بهذا المعنى هو (على) وما يرد بمعناه من الحروف الأخرى ولم يثبت لها أكثر البصريين غير هذا المعنى ، وتأولوا ما أوهم خلافه [٨٥] كقولهم (زيد على الجبل) وقوله تعالى : (كلُّ مَنْ عليها فان) و (فَضَّلْنا بعضَكم على بعضٍ) [٨٦] وذكر سيبويه : [٨٧] ويكون أن يطوى أيضا « مستعليا » كقولك : مر الماء عليه ، وأمررت يدي ، أما مررت على فلان ، فجرى هذا كالمثل ، وعلينا أمير كذلك ، وعليه مال ايضا « وهذا لأنه شيء اعتلاه ، ويكون مررت عليه ، أن يريد مروره على مكانه ، ولكنه اتسع) . ترد الباء للاستعلاء أيضاً »

---

(٨٤) المغني ١/١٤٩

(٨٥) الجنى الداني ٤٤٤

(٨٦) البقرة ٢/٢٥٣

(٨٧) سيبويه ٤/٢٣٠ ـ ٢٣١

في قولـه تعـالى : (ومنهم مَنْ إنْ تَأْمَنْهُ بِدينارٍ) [٨٨] أي على دينار ، وكقول العباس بن مرداس :

أَرَبُّ يبولُ الـثُّـعْـلُبَـان بِرَأْسِـهِ لَقَـدْ هانَ مَنْ بالَتْ عليهِ الثعـالب

كما تفيد عن الاستعلاء كقول ذي الاصبع العدواني :

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ عَنّي ولا أَنْـتَ دَيّاني فَتَـخْـزُوني

وتستعمل الكاف للاستعلاء ، ذهب الى ذلك الاخفش والكوفيون [٨٩] ففي جواب : كيفَ أَصْبَحْتَ ؟ نقول : كخيرٍ ، أي على خيرٍ ، وقيل بمعنى الباء هنا أو هي للتشبيه على حذف مضاف ، أي كصاحب خير . وتأتي (من) للاستعلاء كذلك كقوله تعالى : (ونصرناه من القوم) [٩٠] .

٧ ـ **الالتصاق** : لم يرد هذا المعنى في غير الباء ، وهو أصل معانيها [٩١] ولم يذكر سيبويه لها غيره فقد قال (وباء الجر انما هي للالزاق والاختلاط ، وكذلك قولـك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربت بالسـوط ، الزقت ضربك اياه بالسوط ، فما اتسع من هذا الكلام فهذا صلة) .

والالصـاقُ ضربـان ؟ حقيقيٌّ نحـو : (أَمْسَكْتُ الحبـلَ بيدي أي أَلْصَقْتُهـا بِهِ [٩٣] ومجازي نحو : مررت بزيد ، ومعناه التصق مروري

---

(٨٨) آل عمران ٣/٧٥

(٨٩) المغني ١/١٧٧ وهمع الهوامع ٢/٣٠

(٩٠) الانبياء ٢١/٧٧

(٩١) انظر الجنى الداني ١٠٢ والمقتصد ٢/٨٢٥

(٩٣) الخصائص ٢/٢٧١ وسر صناعة الاعراب ١/١٣٧

بموضع يقرب منه . [٩٤] ومن النحاة من اختلط عليه الأمر بين الالصاق والاستعلاء فقال في مثل : مررت بزيد الباء بمعنى (على) وقد حكاه ابن مالك عن الاخفش [٩٥] بدليل (وأنَّكم لَتَمُرُّونَ عليهم) [٩٦]

ومما ورد منه في القرآن : (وإذا مَرُّوا بهم يَتَغامَزُون) [٩٧] وقوله تعالى : (ليكفروا بما اتيناهم) [٩٨] وقوله تعالى : (وقد كفروا به من قبل) [٩٩]

وقد أفاد المالقي : [١٠٠] (ان هذا المعنى ـ أي الالصاق ـ في كلام العرب في الباء ـ أكثر من غيره فيها ، حتى ان بعض النحويين قد رد أكثر معاني الباء اليه ، وان كان على بعد والصحيح : التنويع كما نذكر ويذكر) . وللباء أصل حروف القسم لأنها تلصق فعل القسم بالمقسم به [١٠١] وإذا كان كذلك فيعني أن هذا الرأي يجعل الباء لاتخرج عن معنى الالصاق ، وهو ما لا نعتد به إزاء ما ورد للباء من معان أخرى أتينا عليها في هذا البحث .

٨ ـ انتهاء الغاية :

يرد الخافض (الى) في احدى صور استعماله للغاية الزمانية والمكانية ، وهو أصل معانيها [١٠٢] واختلف النحويون : هل يدخل ما بعده فيما قبله أو لا يدخل ؟ فذهب بعضهم إلى أنه يدخل ، واستدلوا بقضايا العرف فإذا

---

(٩٤) المفصل ١٣٢

(٩٥) الجنى الداني ١٠٢

(٩٦) الصافات ١٣٧/٣٧

(٩٧) المطففين (٣٠/٨٣

(٩٨) الروم ٣٠/٣٤

(٩٩) سبإ ٥٣/٣٤

(١٠٠) رصف المباني ١٤٤

(١٠١) همع الهوامع ٣٨/٢

(١٠٢) رصف المباني ٨٠ والمقتصد ٨٢٤/٢ والمغني ٢٧٤/١ وهمع الهوامع ٢٠/٢

قال القائل اشتريت الشقة الى طرفها فالطرف داخل في المشتري ، لأن العرف يقضي الا تشتري شقة الا الى آخرها الا اذا قيل بالبعض منها ، وذهب بعضهم الى ان ما بعدها لايدخل فيما قبلها ، واستدلوا بأن القائل (اشتريت الموضع من الوادي الى الوادي) يريد ان الوادي لايدخل في الشراء وذهب بعضهم الى انه ان كان الثاني من جنس الأول دخل فيما قبله كأشتريت الغنم الى آخرها ، وان لم يكم من الجنس كقوله تعالى (ثم أَتِمُّوا الصّيام إلى الّليل) وترد حتى لمنتهي ابتداء الغاية ، وهي أقل من (إلى) في الكلام ، تقول (قمت اليه) فجعلت منتهاك من مكانك ولا تقول حتاه [١٠٣] .

وقال الهروي : [١٠٤] ان حتى تكون حرفا « جارا » على جهة الغاية بمعنى (الى) نحو : (سَرَيْتُ حتى الليل) و (قعدت حتى طلوع الشمس) ، و (سلامٌ هِيَ حَتّىٰ مَطْلَعِ الفَجْرِ) [١٠٥] ، و (لِيَسْجُنُنَّهُ حتى حِين) [١٠٦] .

ومذهب البصريين ان (حتى) جارة بنفسها وقال الفراء : [١٠٧] تخفض لنيابتها عن (الى) وربما اظهروا (الى) بعدها .

كما استخدمت الباء للغاية في نحو قوله تعالى (وَقَدْ أَحْسَنَ بي) [١٠٨] بمعنى إلَي . وترد اللام لانتهاء الغاية نحو : (سُقْناهُ لبلدٍ مَيِّتٍ) [١٠٩] اي الى بلد ، وقوله تعالى (بِأَنَّ رَبُّكَ أوحَىٰ لَهَا) [١١٠] أي أوْحىٰ إليها .

---

(١٠٣) سيبويه ٤/٢٣١
(١٠٤) الازهية ٢٢٣
(١٠٥) القدر ٩٧/٥
(١٠٦) يوسف ١٢/٣٥
(١٠٧) الجنى الداني ٤٩٧
(١٠٨) يوسف ١٢/١٠٠
(١٠٩) الاعراف ٧/٥٧
(١١٠) الزلزلة ٩٩/٥

٩ ـ **البدل** : المقصود بالبدل هو ان يحسن في موضع الحرف لفظة (بدل) كقول الحماسي قريط بن أنيف العنبري :

فَلَيْتَ لي بهمُ قَوما « إذا ركبُوا شَدُّوا الإغارَةَ فُرْسانا » ورُكْبَانا

أي بدلهم .
وفي الحديث (مايَسُرُّني بها حُمُرُ النَّعَم) [١١١] .
وقول الراجز : ابي نخَيلة السعدي

جاريةٌ لَمْ تَأْكُلِ المُرَقَّقا وَلَمْ تَذُقْ مِنَ البقولِ الفُسْتُقا

واستعملت (عن) بمعنى (بدل) في قوله تعالى : (واتَّقُوا يوما لاتَجْزِي نَفْسٌ عن نفسٍ شيئا) [١١٢] وفي الحديث (صُومي عن امك) وقولهم : حج فلان عن أبيه ، وقضي عنه دينا » ، وقول الفرزدق :

كيفَ تراني قالِبا « مِجَنّي قَدْ قَتَلَ اللهُ زِياداً » عَنّي

واستعملت (من) بمعنى (بدل) في قوله تعالى : (أَرَضِيْتُم بالحَياةِ الدُّنيا مِنَ الآخِرَة) [١١٣] .

١٠ ـ **بيان الجنس** : ترد (من لبيان الجنس نحو : (ما نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ) [١١٤] ، وقوله تعالى : (فاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأوْثَان) [١١٥] .

---

(١١١) الحديث من شواهد ابن مالك ١٩/٢ ، وانظر مسند احمد ٢٤١/٥
(١١٢) البقرة ٤٨/٢ ، ١٢٣
(١١٣) التوبة ٣٨/٩
(١١٤) البقرة ١٠٦/٢
(١١٥) الحج ٣٠/٢٢

وكثيرا « ما تقع بعد (ما ومهما) وهما بها اولى ، لافراط ابهامها [116] نحو : (ما يَفْتَحِ اللّهُ للناس مِنْ رَحْمَةٍ فلا مُمْسِكَ لَها) [117] و (مهما تأتنا بِهِ مِنْ آيَةٍ) [118] و (يَلْبَسُون ثِيابا « خُضْرًا » مِنْ سُنْدُسٍ) [119] وعلاقتها ان يحسن جعل (الذي) مكانها .

وذكر المرادي : [120] (ومجيئها لبيان الجنس مشهور في كتب المعربين وقال به قوم من المتقدمين والمتأخرين ، وانكره أكثر المغاربة ، وقالوا : هي في قوله (مِنَ الأَوْثَانِ) لابتداء الغاية وانتهائها ، لأن الرجس ليس هو ذاتها . . . . واما قوله (من سندس) ففي موضع الصفة فهي للتبعيض) .

١١ ـ التبعيض : [121] :

ذكر ابن مالك في معاني الباء الجارة موافقتها (من) التبعيضية منها قول : أبي ذؤيب الهذلي :

شَرِبْنَ بماءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرفَّعَتْ مَتَى لجج خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

ولم ترد باء التبعيض عند مثبتها الا مع الفعل المتعدي [122] كقوله تعالى (عَينا يَشْرَبُ بها عِبادُ اللهِ) [123]

وقد وردت (من) للتبعيض نحو قوله تعالى (مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ) [124] ، وقوله (وَيُكَفِّر عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ) [125] وأخذت من

---

(١١٦) المغني ١/٣١٩ ، والهمع ٢/٣٤
(١١٧) فاطر ٢/٣٥
(١١٨) الاعراف ٧/١٣٢
(١١٩) الكهف ١٨/٣١
(١٢٠) الجنى الداني ٣١٥
(١٢٢) الجنى الداني ١٠٧
(١٢٣) الانسان ٧٦/٦
(١٢٤) البقرة ٢/٢٥٣
(١٢٥) البقرة ٢/٢٧١

الدراهم ، لأن المعنى أخذت بعضها ، وعلامتها جواز الاستغناء عنها ببعض ومجيئها للتبعيض كثير ، وقد قال به الاصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك والكوفيون .

وقد أنكره جماعة منهم المبرد والاخفش الصّغير وابن السراج والجرجاني والزمخشري [١٢٦] .

١٢ ـ **التبليغ** : وتفيد اللام الجارة لاسم السامع القول أو ما في معناه نحو : قلت له ، وأذنت له ، ونسبت له [١٢٧] .

١٣ ـ **التبيين** : ترد (الى) للتبيين ، وهي الـمُبَيِّنَة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا « أو بغضا » ، من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو : (رَبِّ السجنُ أَحَبُّ إلَـيَّ) [١٢٨] ومنها ما يبين المفعول من الفاعل بأن يقع بعد فعل تعجب او اسم تفضيل نحو (ما احبني ، وما أبغضني الى) والمقصود بالتبيين هو رفع الابهام .

١٤ ـ **التشبيه** : ليس في حروف التعجب ما يفيد التشبيه غير الكاف نحو : (زيد كالاسد) والباء في نحو (لقيت به الاسد) و (واجهت به الهلال) يعني : لقيته فكأني لقيت الاسد وواجهته فكأني واجهت الهلال .

١٥ ـ **التعجب** : تفيد الباء الزائدة في صيغة (افعل به) ، معنى التعجب وذلك في قولنا (اكرم بمحمد) و (احسن به) وقد وردت في القرآن الكريم (أَسْمِعْ بِهِمْ وأَبْصِرْ) [١٢٩] كما ترد اللام للتعجب بلا قسم وتستعمل في النداء نحو (يالَلْماءِ ، ويالَلْعُشبِ) وقول امرىء القيس :

فيالَـكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنْ نُجُـومَـهُ بِكُـلِّ مغَـارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

---

(١٢٦) الهمع ٢/٣٤

(١٢٧) الجنى الداني ١٤٥

(١٢٨) يوسف ١٢/٣٣

١٦ ـ **التعدية** : تستعمل الباء للتعدية كما في قوله تعالى : (ذَهَبَ اللّهُ بنورهم) [١٣٠] وتسمى باء النقل ايضا « لأنها تنقل الفعل اللازم الى رتبة التعدي وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا » [١٣١] . وأكثر استعمالها مع الفعل القاصر لتعديته ، تقول (ذهب زيد) و (ذهبت بزيد) و (اذهبته) وقد تكون مع المتعدي نحو : (دفع الله الناس بعضهم ببعض) [١٣٢] و (صككت الحجر بالحجر) والاصل دفع بعض الناس بعضا » ، وصك الحجر الحجر .

ومذهب الجمهور ان باء التعدية بمعنى همزة التعدية تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول [١٣٣] وذهب المبرد والسهيلي الى ان التعدية تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل بخلاف الهمزة ، قال السهيلي : إذا قلت (قعدت به) فلابد من مشاركة ولو باليد [١٣٤] وتستعمل اللام للتعدية ايضا « كقوله تعالى : (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وليًّا يَرِثُنِي) [١٣٥] .

١٧ ـ **التعليل** : ترد الباء للتعليل ، وهي التي يحسن موضعها اللام غالبا « نحو قوله تعالى : (فبظلم من الذين هادوا) [١٣٦] وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة أخرى منها (أنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل) [١٣٧] و (فكلا أخذنا بذنبه) [١٣٨] ويرى أغلب النحاة ان

---

(١٢٩) مريم ١٩/٣٨

(١٣٠) البقرة ٢/١٧

(١٣١) المغني ١/١٠٢ والهمع ٢/٢٠

(١٣٢) البقرة ٢/٢٥١

(١٣٣) الجنى الداني ١٠٣

(١٣٤) الروض الانف ٣/٤١٣

(١٣٥) مريم ١٩/٥ ـ ٦

(١٣٦) النساء ٤/١٦٠

(١٣٧) البقرة ٢/٥٤

التعليل والسبب بشيء واحد ، ولهذا ذكروا الباء السببية ولم يذكروا التعليل .

وقال الجرجاني : [١٣٩] (ان يكون ـ اي الباء ـ متضمنا لمعنى التعليل على طريق السبب كقولك : بنعمة الله وصلنا ، وبزيد فعلت كذا) .

ووردت (على) للتعليل كاللام نحو قوله تعالى : (ولتكبروا الله على ما هداكم) [١٤٠] اي لهدايته إياكم . وكقول الشاعر :

عَلاَمَ تقــولُ الـرمـحُ يثقـلُ عاتِقي إذا أنــا لم أطـعـنْ إذا الخيلُ كَرّت

وتفيد (عن) التعليل نحو قوله تعالى : (ما نحن بتاركي آلهتنا) و (ما فعلته عن أمري) .

وأفادت (في) التعليل في نحو قوله تعالى : (فذ لكن الذي لمتني فيه) [١٤٢] وفي الحـديث (ان امـرأة دخلت النار في هرة حبستها) اي بسبب هرة حبستها .

وتستعمل الكاف للتعليل في رأي بعض النحاة نحو قوله تعالى : (وَيْ كَأَنَّهُ لايُفْلِحُ الكافِرون) [١٤٣] اي أعجب لعدم فلاحهم واستعمالها هنا مجردة وقد ترد مقرونة بما الزائدة نحو : (كما انه لايعلم فتجاوز الله عنه) وبما المصدرية (كما ارسلنا فيكم) [١٤٤] اي لاجل ارسال فيكم كما ذكر الاخفش [١٤٥] ولعلها هنا للتشبيه لا للتعليل .

---

(١٣٨) العنكبوت ٢٩/٤٠
(١٣٩) المقتصد ٢/٨٢٦
(١٤٠) البقرة ٢/١٨٥
(١٤١) هود ١١/٥٣
(١٤٢) يوسف ١٢/٣٢
(١٤٣) القصص ٢٨/٨٢
(١٤٤) البقرة ٢/١٥١
(١٤٥) المغني ١/١٧٦

وتـرد (كي) للتعليل ايضـا « وهي حرف جر بمعنى لام التعليل وأشـرنا من قبل الى أنها تجر (ما) الاستفهامية ، في حين ذهب الكوفيون الى أنها (تكون جارة) [١٤٦] وتأتي اللام للتعليل نحو (زرتك لشرفك) وقوله تعالى (وأَنَّهُ لِـحُبِّ الـخَيْرِ لَشَدِيدٌ) [١٤٧] .

وترد (من) للتعليل في نحو قوله تعالى (مِـمَّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا) [١٤٨] وقـولـه تعالى : (يَـجْعَلُون أَصَابِعَهُمْ في آذانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ) [١٤٩] ، ويقول الشاعر :

وذلـكَ مِنْ نَبَـاءٍ جاءَني وَخُـبِّرْتُـهُ عن أبي الأَسْـوَدِ

وقول الفرزدق :

يُغْضِي حَياءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَـابَـتِـهِ
فما يُكَـلَّمُ إلّا حِينَ يَبْـتَـسِـمُ

١٨ ـ التقليل والتكثير :

تستعمل (رب) لتقليل الشيء في نفسه [١٥٠] وتكون لتقليل النظير ايضا « فالذي لتقليل الشيء في نفسه قول الشاعر :

ألا رُبَّ مَولـودٍ ولـيسَ لَهُ أبٌ وذي وَلَـدٍ لَمْ يَلْدُهُ أَبَـوَانِ

أما التي لتقليل النظير فهي الكثيرة الاستعمال كقول الشاعر :

---

(١٤٦) الجنى الداني ٢٧٦
(١٤٧) العاديات ٨
(١٤٨) نوح ٢٥/٧١
(١٤٩) البقرة ١٩/٢
(١٥٠) رصف المباني ١٨٨

فَإِنْ أُمْسِ مَكْـرُومـا « فيارُبَّ قَيْنَـةٍ
مُنَـعَّـمَـةٍ أَعْـمَـلْتُـهـا بِكِـرانِ

وقد أشـرنا من قبل الى أنها تستعمل للتقليل والتكثير والمسألة خلافية بين النحاة ، ونحن نميل الى الرأي القائل بأنها للتكثير مجازا « ومن قبل ذكـر ابن السيد البـطليوسي [١٥١] في معـرض رده على مزاعم النحـاة انها للتقليل (لأن القائل اذا قال : رب عالم لقيته ، ورب طعام طيب أكلته ، فإنما غرضه أن يكثر من لقيه للعلماء ، وما أكله من الطعام الطيب .

وكذلك قول امرىء القيس :

ألا رُبَّ يومٍ صالـحٍ لَكَ مِنهـما ولا سيمـا يـوم بـدارة جُلْجُـل

ومع ذلك ينتقل من المجاز الى الحقيقة فيذكر أنها حقيقة للتقليل ومجازا « للتكثير كالخيل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي علي الفارسي وأبي الحسن الرماني وابن جني والسيرافي كذلك جلة الكوفيين كالكسائي والفراء ومعاذ الهراء وابن سعدان وهشام [١٥٢] .

ونقل عن الخيل وابن درستويه وجماعة انها للتكثير [١٥٣] ورأي ثالث يقـول بأنها تكون للتقليل والتكثير فهي من الاضداد ، والى هذا ذهب الفارسي في كتاب الحروف [١٥٤] .

واذا دخلت على ظاهـر فلابد أن يكون ما بعدها نكرة (رب رجل لقيت) ، وان دخلت على مضمر فلا يكون الا مفسرا « بنكرة منصوبة نحو رُبَّـةُ رجلا » واذا دخلت عليها (ما) كفتها عن العمل وأزالت اختصاصها بالاسماء نحو قوله تعالى : (رُبَّما يَوَدُّ الذينَ كفروا لو كانوا مسلمين) [١٥٥] .

---

(١٥١) رسائل في اللغة/كتاب المسائل والاجوبة ١٣٧
(١٥٢) المصدر نفسه ١٣٨
(١٥٣) الجنى الداني ٤١٧
(١٥٤) المصدر نفسه
(١٥٥) الحجر ١٥/٢

١٩ ـ التوكيد : تزاد حروف الجر للتوكيد وهذا المعنى يبحث ضمن موضوع (حروف الجر الزائدة) ومن الحروف الجارة في هذا الباب :

الباء نحو : (كفى بالله شهيدا) وفي (وقال اركبوا فيها) [١٥٦] والكاف (ليس كمثله شيء) [١٥٧] واللام (فَعَّالٌ لِمَا يُرِيد) [١٥٨] و (نَزّاعَةٌ للشوى) [١٥٩] والى (افئدة من الناس تهوى إليهم) [١٦٠] .

وليس جميع حروف الجر الزائدة للتوكيد ، فقد يرد الحرف زائداً « تعويضا » عن حرف محذوف نحو :

إنّ الكريمَ وأبِيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يوما « على مَنْ يَتَّكِلْ

و (ضربت فيمن رغبت) أي ضربت من رغبت فيه .

٢٠ ـ الصيرورة : وتفيدها اللام ، وتسمى لام العاقبة ولام المآل نحو : (فالْتَقَطَهُ آلُ فرعونَ ليكونَ لَهُمْ عَدُوّا « وَحَزَناً) [١٦١] ونحو :

لِدُوا للموتِ وابنُوا للخَرابِ . . . . . .

٢١ ـ الظرفية : وضعت (في) للظرفية أو الوعاء ، ولا يثبت البصريون غيره ، ويكون للظرفية حقيقة نحو قوله تعالى : (واذكروا الله في أيّام معدودات) [١٦٢] ومجازا « (ولكم في القَصاص حياةٌ) [١٦٣] ويقصد بالظرفية توعيتها الزمانية والمكانية وقد اجتَمعتا في الآية الكريمة (ألم ، غلبت الروم في

---

(١٥٦) هود ١١/٤١
(١٥٧) الشورى ٤٢/١١
(١٥٨) البروج ٨٥/١٦
(١٥٩) المعارج ٧٠/١٦
(١٦٠) ابراهيم ١٤/٣٧
(١٦١) القصص ٢٨/٨
(١٦٢) البقرة ٢/٢٠٣
(١٦٣) البقرة ٢/١٧٩

أدنىٰ الأرض ، وهم من بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيُغْلَبون في بِضْعِ سِنين) [١٦٤] وقد جاءت كثير من حروف الجر وهي تفيد الظرفية ؟ فقد أفادتها الباء في قوله تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُم اللهُ بِبَدْرٍ) [١٦٥] و (نَجَّيْناهُم بِسَحَر) [١٦٦] و (إنَّكُم لَتَمرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وباللَّيلِ) [١٦٧] وقولك : زيد بالكوفة ، وعبد الله بالبصرة .

كما استعملت (الى) دالة على الظرفية في قوله تعالى : (ليجمعنكم الى يوم القيامة) [١٦٨] وكقول النابغة :

فلا تتركَنّي بالوَعيدِ كأنني إلى الناسِ مَطْلِيّ ، به القارُ أجْرَبُ

واستعملت (على) للظرفية (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها) أي في حين غفلة .

وتأتي (عن) دالة على الظرفية في قول الاعشى :

وآسٍ سراةَ القومِ حيثُ لقِيتَهُمْ فلا تَكُ عن حَمْلِ الرّباعَةِ وانِيا

أي في حمل الرابعة (الديات) .

٢٢ ـ **العوض** : ترد الباء زائدة عوضا « كما في قوله تعالى : (وَبَدَّلْناهُم بِجَنَّتَيْهِم جَنَّتَيْنِ) [١٧٠] وقولك : بعت هذا بهذا .

وتأتي (عن) زائدة عوضا « كقول الشاعر :

---

(١٦٤) الروم ٣٠/١ ـ ٤

(١٦٥) آل عمران ١٢٣/٣

(١٦٦) القمر ٣٤/٥٤

(١٦٧) الصافات ١٣٧/٣٧

(١٦٨) النساء ٨٧/٤

(١٦٩) القصص ١٥/٢٨

(١٧٠) سباء ١٦/٣٤

أتجـزع نفسي إن أتـاها حِمَامُهـا فَهَـلاَّ الـتي عَنْ بَيْنَ جَنْـبَيْكَ تَدْفَـعُ

الاصل فيها (عن التي بين جنبيك) فحذف (عن) وزادها بعد التي عوضا « ونص سيبويه على ان (عن) لاتزاد [١٧١]

وتـزاد (في) عوضـا « كقـولك : رغبت فيمن رغبت ، أي من رغبت فيه فحذف ما بعد من وزادها قبل من عوضا » .

ومذهب سيبويه ان [١٧٢] (في) لاتكون الا ظرفية حقيقية أو مجازا » .

٢٣ ـ **الفصل** : استخدمت (من) للفصل ، وهي الداخلة على ثاني المتضادين نحو قوله تعالى : (واللهُ يَعْلَمُ الـمُفْسِدُ مِنَ الـمُصْلِحِ) [١٧٣] .

٢٤ ـ **القسم** : الباء أصل أحرف القسم ، والواو أكثر استعمالا « منها لأنها تلصق فعل القسم بالمقسم به » .

وترد الواو حرف جر للقسم ولا تدخل الا على مظهر ، ولا تتعلق الا بمحذوف كما في قوله تعالى : (والتّين والزَّيْتُونِ) [١٧٤] .

والتـاء مبـدلـة عن الـواو في (تاللهِ) خاصة ، وروى الاخفش (تَرَبِّ الكعبةِ) وتدخل الباء لاصالتها في القسم على المظهر والمضمر تقول : بالله وبك لأفعلن .

٢٥ ـ **المبادرة** : اذا اتصلت الكاف بما في نحو (سَلِّمْ كما تدخل) و (صَلِّ كما يدخل الوقت) ، فهي للمبادرة في رأي أبن الخباز وابي سعيد السيرافي [١٧٥] .

---

(١٧١) سيبويه ١/١٧

(١٧٢) المصدر نفسه ١/٣٠٨

(١٧٣) البقرة ٢/٢٢٠ وانظر المغني ١/٣٢٢

(١٧٤) التين ١/٩٥

(١٧٥) المغني ١/١٧٩ والهمع ٢/٣٠

٢٦ ـ المجاوزة : تستعمل (عن) للمجاوزة ، ولم يذكر البصريون سواه [١٧٦] نحو : رغبت عن كذا ، ورميت السهم عن القوس . كما استعملت الباء للمجاوزة نحو : (فاسأل به خبيرا) [١٧٧] ، وتأول البصريون على أن الباء للسببية [١٧٨] وزعموا أنها لاتكون بمعنى (عن) اصلا ، وأكثر ما تستعمل الباء التي ترد بعد السؤال نحو : (سأل سائل بعذاب واقع) [١٧٩] وقال علقمة :

فَإِنْ تَسْـألـوني بالـنـسـاءِ فإنّني ... خبـيرٌ بأدواءِ الـنـسـاءِ طبـيبُ

واستعملت (على) للمجاوزة :

إذا رَضِـيَتْ عَلَيَّ بنـو قُشَـيْرٍ ... لَعَـمْـرُ الّـلهِ أَعْجَبَنِي رِضَـاهَـا

وقول الآخر :

في ليلةٍ لا تَرَىٰ بها أَحَـداً » ... يَحْكِـي عَلَيْنَـا إلّا كَوَاكِـبُـهـا

٢٧ ـ المصاحبة أو المعية :

تفيد البـاء معنى المصـاحبة اي المعية نحو قوله تعالى : (اهْبِطْ بِسَلام) [١٨١] و (وَقَدْ دَخَلُوا بالكُفْر) [١٨٢] .

أما في قوله تعالى (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ) [١٨٣] فقد اختلف في الباء فقسم مال الى المصـاحبـة ، وقيل : للاستعـانـة [١٨٤] وسميت ايضـا « باء

---

(١٧٦) المغني ١/١٤٧
(١٧٧) الفرقان ٢٥/٥٩
(١٧٨) المغني ١/١٠٤
(١٧٩) المعارج ١/٧٠
(١٨٠) قريش ١٠٦/٤
(١٨١) هود ١١/٤٨
(١٨٢) المائدة ٥/٦١
(١٨٣) النصر ١١٠/٣
(١٨٤) المغني ١/١٠٣

الحال نظرا»لصلاحية وقوع موقعها [١٨٥] أما (الى) فتفيد المعية اذا دخل مابعدها فيما قبلها كقولك : اجتمع مالك الى مال فلان ، و (ولا تَأْكُلُوا أمـوالَهُم الى أمْـوالِكُمْ) [١٨٦] ، أي : إذا ضممت شيئـا « إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعلق كقوله تعالى : (مَنْ أنصارِي إلى اللّهِ) [١٨٧] وقوله تعالى (وأيْدِيكُمْ الى الـمَرَافِقِ) [١٨٨] . وقولهم : (الذودُ إلى الذودِ إبلٌ) أي مع الذود ، وان ورد خلاف في الآية فمن العلماء من ذهب الى ان (الى) في قوله (الى الـمَرَافِقِ) للانتهاء ، وقيل الشيء نفسه في الآية (من انصاري الى الله) والتأويل في تضمن العامل وابقاء (الى) على اصلها [١٨٩] .

وتفيد (على) المصاحبة نحو (وآتي المال على حبه) [١٩٠] اي مع حبه وقوله تعالى : (وانَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للناس على ظُلْمِهِمْ) [١٩١] كما تفيد (في) المصاحبة نحو : (ادخُلُوا في أَمَمٍ) [١٩٢] أي معهم .

٢٨ ـ المقابلة : ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض والاثمان ، وتسمى باء العوض ايضا « نحو : (اشتريت الفرس بألف) و (كافأت الاحسان بضعف) والظاهر انها داخلة في باء البدل . [١٩٣]

٢٩ ـ المقاية : ذكر ابن هشام من معاني (في) المقاية وقال : (الداخلة بين مفضول

---

(١٨٥) الاقتضاب ٢٥٨

(١٨٦) النساء ٤/٢

(١٨٧) آل عمران ٣/٥٢

(١٨٨) المائدة ٥/٦

(١٨٩) انظر همع الهوامع ٢/٢٠

(١٩٠) البقرة ٢/١٧٧

(١٩١) الرعد ١٣/٦

(١٩٢) الاعراف ٧/٣٨

(١٩٣) همع الهوامع ٢/٢١

(١٩٤) المغني ١/١٦٩ ، وهمع الهوامع ٢/٣٠

سابق ، وفاضل لاحق نحو : (فما مَتاعُ الحياةِ الدُّنيا في الآخرةِ الا قَليل) [١٩٥] .

٣٠ ـ الملك والتمليك وشبهه :

ترد اللام للملك ، ولما كان الملك نوعا « من الاختصاص فان ما ورد هنا للام من معنى لايخرج عن الاختصاص نحو قوله تعالى : (له ما في السموات وما في الأرض) [١٩٦] وكذلك التمليك نحو : (وهبت لزيد دارا) وشبه التمليك نحو (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أزْواجا ») [١٩٧] .

٣١ ـ النسب : والـظاهر أن النسب لايبعد عن الاختصاص المذكور للام في نحو : (لزيد عم ولعمرو خال) .

التضميـــن : يرد التضمين لمعان عدة في اللغة والاصطلاح ، فمن معانيه جعل الشيء في باطن شيء آخر ، وايداعه أياه ؟ يقال : (ضمن فلان ماله خزانته) فتضمنتـه هي فالمـال مضمن ، والخـزانـة مضمنـة فيها ، وهي أيضا « متضمنة المال ، والمال متضمن . [١٩٨] والمراد به التوسع في الاستعمال بحيث يتـوسع في استعمال لفظ استعمالا يجعله يؤدي معنى لفظ آخر مناسب له فيعطي الأول حكم الثاني في التعدي واللزوم وحينا » نقول (يودي لفظ) فالمقصود باللفظ الاسم او الفعل الا الاداة ، وهو يرد في البلاغة في باب (التضمين والاقتباس) ، وفي العيوب في باب (عيوب القـوافي) أمـا في النحـو ففي باب (حروف الجـر) وهو ما سنقتصر الحديث عليه هنا وحينما نتصفح كتب النحو واللغة نجدها تتحدث عنه

---

(١٩٥) التوبة ٣٨/٩

(١٩٦) طه ٦/٢٠ والحج ٦٤/٢٢

(١٩٧) النجل ٧٢/١٦

(١٩٨) أنظر مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ـ العدد الأول ٨٥٠ السنة/١٩٣٥ فقد اجاز المجمع قياسية التضمين .

في مجال الخلاف بين البصريين والكوفيين وبخاصة بعد ان تبين لهم ان هذه الحروف استعملت استعمالات تختلف عما عرفوه لها من معان ، وجدوا ذلك في القرآن الكريم ، كما وجدوه في الشعر العربي القديم وفي نثرهم ايضا .

وقد يجد الباحث في هذا الميدان عنوانات مختلفة لمفهوم واحد ؟ فالتضمين عند ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) [١٩٩] يسميه (باب دخول حروف بعض الصفات مكان بعض) ، ويسميه ابن جني (٣٩٢ هـ) [٢٠٠] (باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض) .

وعالجها ابن سيده (٤٥٨ هـ) [٢٠١] في (باب دخول بعض الصفات مكان بعض) ، كما عولجت تحت أسماء (التضمين) و (الانابة) و (الاشراب) ، وغيرها مما يوحي بأن النحاة وقفوا عندها وقفات طويلة بين منكر ومؤيد لهذا الاستعمال أو ذاك ، وقد منع البصريون التضمين بحجة عدم انابة حروف الجزم والنصب بعضها عن بعض (وهم يحملون ما قد يوهم من الحروف الى انه قد ضمن معنى حرف آخر على تضمين الفعل معنى فعل آخر يتعدى بذلك الحرف) . وقد ذهبوا في تفسير هذه الظاهرة فقالوا بالتوسع في الاستعمال ، وربما لجأوا الى التفسير البلاغي بشيء قليل أو كثير من الصنعة والتكلف) [٢٠٢] .

كما ذكر أبو حيان الأندلسي (٧٤٥ هـ) موضوع الانابة في الحروف فعند تفسير الآية (وإذا خلوا الى شياطينهم) [٢٠٣] قال : (وزعم النضر بن شميل ان (الى) هنا بمعنى (مع) اي : واذا خلوا مع شياطينهم ، كما زعموا ذلك في قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) [٢٠٤]

(١٩٩) تأويل مشكل القرآن ٥٦٥ وما بعدها وادل الكاتب ٣٩٤ وما بعدها
(٢٠٠) الخصائص ٢/٣٠٦ ـ ٣١٥
(٢٠١) المخصص ١٤/٦٤ ومابعدها
(٢٠٢) مقدمة في تاريخ العربية ١٠ ـ ١١
(٢٠٣) البقرة ٢/١٤
(٢٠٤) النساء ٤٣/٢

و (من انصارى الى الله) [٢٠٥] أي مع أموالكم مع الله . . . . ولا حجة في شيء من ذلك وقيل : (الى) بمعنى الباء ، لأن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض وهذا ضعيف اذ نيابة الحرف عن الحرف لايقول به سيبويه والخليل [٢٠٦]

أما المرادي (٧٤٩ هـ) فهو ينقل آراء البصريين والكوفيين (غير ان الـذي يقرأ الكتاب أي الجنىٰ الداني ـ يلمح فيه جنوحا « الى المذهب القائل بجواز نيابة الحروف ، مع التحفظ الشديد » [٢٠٧] .

تجد ذلك من خلال نقله آراء غيره في المعاني المختلفة التي أوردها في استعـمال حروف الجر بينما ذهب الكوفيون الى القول بالتضمين ، وان الحـرف حينـما وضـع فإنـه وضع لمعانٍ عدة ، وأشار الى ذلك الدكتور مصطفى جواد [٢٠٨] بشيء من التحفظ فقد ذكر (وليست نيابة حروف الجر بعضها عن البعض قياسية ، وان ورد أكثرها في الشعر ، وأقلها في النثر) .

أما الدكتور السامرائي فقد قال : [٢٠٩] (ان هذه الظاهرة اللغوية تشير الى أن اللغة العربية في عصر القرآن مازالت تحتفظ بمظاهر لغوية تشير الى المراحل التي انسلخت من عصر هذه اللغة تلك المراحل التي كان منها عدم استقرار استعمال هذه الأدوات ثم انها أخذت طريقها نحو التـوحيد والانسجام ، والخلوص الى ما يشبه الاستعمالات الثابتة التي بدأت تتضح في الاستعمال) .

فالـدكتور السامرائي يرى أنها [٢١٠] (من المخلفات اللغوية لمرحلة تاريخية أوشكت أن تزول ، وذلك لأن استعمال هذه الأدوات استقر على نحو معروف شاع في استعمال المعربين كما شاع في لغة التنزيل) .

---

(٢٠٥) الصف ١٤/٦١ وآل عمران ٥٢/٣

(٢٠٦) البحر المحيط ٦٨/٢

(٢٠٧) الجنىٰ الداني ٣٦

(٢٠٨) قل ولا تقل ١٤١/١

(٢٠٩) مقدمة في تاريخ العربية ١٩

(٢١٠) المصدر نفسه ٢٠

فالتضمين في رأي السامرائي ما هو الا مظهر من مظاهر التطور اللغوي في هذه الادوات ونحن نقر هذه الحقيقة ، ولانقف موقف المتشدد مع أولئك الذين لايبيحونه اذ ليس هو من قبيل الشذوذ في الاستعمال ، ولا نعتقد انه مرحلة تاريخية مر بها الحرف فحسب بل الذي نراه أنها مرحلة تطورية مستمرة فاللغة العربية لها مقدرة على الوصول الى المعاني المختلفة عن طريق تلك الادوات ، وان طبيعة الاستعمال اللغوية اقتضت أن يتوجه الحرف الى المعنى المطلوب الذي وضع من أجله ، وقد يشارك حرفا « آخر في المعنى ذاته » وحسبما يتهيأ له ذلك فقد يدل على الظرفية ، ويستعان به في الدلالة على غير الظرفية ، وقد يدل على الاستعلاء ويستعان به في الدلالة على الظرفية وهكذا ، ولعل كثرة ورودها في الاستعمال منحتها حرية الدلالة على أكثر من معنى .

وفيما يلي نماذج للتضمين الذي نجده في هذا الباب ، وما جاء منه في القرآن الكريم وكلام العرب شعرا « ونثرا » . جاء الحرف (الى) متضمنا « معنى الظرفية اي بدلا » من (في) كقول النابغة :

ولا تَتْرُكَنّي بالوَعِيدِ كأنّني إلى النّاس مَطْلِيٌّ بِهِ القارُ أجْرَبُ

كما تقول : (جلست الى القوم) اي : فيهم ، وتقع مكان الباء ؟ قال كثير :

وَلَقَدْ لَهَوْتُ الى الكواعِبِ كالدُمى بِيضِ الوجوهِ حَديثُهنَّ رَخيمُ

أراد : لهوت بكواعب .

وتدل على المعية ، أي أنها تكون بمعنى (مع) كقوله تعالى : (مَنْ أنْصَاري الى اللّهِ) [٢١١] وقولهم (الذَّوْدُ الى الذَّوْدِ إبِلٌ) [٢١٢] وقوله تعالى (واذا خلوا الى شياطينهم) [٢١٣] .

---

(٢١١) آل عمران ٥٢/٣ والصف ١٤/٦١

(٢١٢) مجمع الامثال ٢٧٧/١

(٢١٣) البقرة ١٤/٢

وقال ابن مفرغ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السّوابِقِ فيهم في وُجوهٍ الى اللِّمَامِ الجِعَادِ

أي : مع اللمام

كما تقع (الى) مكان اللام ، كقوله تعالى : (وأوحىٰ ربُّك الى النَّحْلِ) [٢١٤]

وتقع مكان (من) قال ابن احمر :

أيُسْقَىٰ فَلَا يَرْوَىٰ إلَيَّ ابنُ أَحْمَرا

أي مِنّي :

كما تدهل الباء على المصاحبة (قَدْ جَاءَكُمْ بالحَقّ) [٢١٥] وعلى الظرفية (وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ اللّهُ ببَدْرٍ) [٢١٦] ، وتقع موقع (عن) أي أنها تفيد المجاوزة (فاسْأَلْ بِهِ خَبيرا) و (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ) [٢١٧] .

وترد بمعنى (الى) كقوله تعالى : (وقد أحسن بي) [٢١٩] أي : الي « وتقع مكان (من) كقوله تعالى : (عينا يشرب بها عباد الله) [٢٢٠] .

وقول عنترة :

شربت بماء الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحَتْ زَوراءَ تَنْفِرُ عن حِياضِ الدَّيْلَم

---

(٢١٤) النحل ٦٨/١٦

(٢١٥) النساء ١٧٠/٤

(٢١٦) آل عمران ١٢٣/٣

(٢١٧) الفرقان ٥٩/٢٥

(٢١٨) المعارج ١/٧٠

(٢١٩) يوسف ١٠٠/١٢

(٢٢٠) الانسان ٦/٧٦

وتأتي (على) دالة على المصاحبة اي بمعنى (مع) كقوله تعالى : (فان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) [٢٢١]
وتدل على المجاوزة ، كقول الشاعر :

إذا رضيت عليّ بنو قشير

وتقع مكان (من) كقوله تعالى : (اذا اكتالوا على الناس يستوفون) [٢٢٢] وتقع مكان الباء كقوله تعالى : (حَقِيقٌ عَلَيَّ أنْ لا أقولَ) [٢٢٣] وتدل (عن) على الاستعلاء في قول الشاعر :

لاهِ ابنُ عَمِّكَ لا افضلتَ في حَسَبٍ عني ولا أنتَ ديّاني فَتَخْزُوني

وترد (في) بمعنى (على) كقوله تعالى : (ولا صلبنّكم في جذوع النخلِ) [٢٢٤] .

وكقول عنترة :

بَطَلٌ كأنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ يحذى نِعَالَ السبْتِ ليسَ بِتَوْأَمِ

أراد : على سرحة لطوله .

وترد بمعنى (الى) في قوله تعالى : (فردوا ايديهم في افواههم) [٢٢٥]
وبمعنى (من) كقول الشاعر :

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كان أحْدَثُ عَهْدِهِ ثلاثينَ شهراً « في ثلاثةِ أحوالِ

---

(٢٢١) الرعد ١٣/٦
(٢٢٢) المطففون ٨٣/٢
(٢٢٣) الاعراف ٧/١٠٥
(٢٢٤) الاعراف ٧/١٠٥
(٢٢٥) ابراهيم ١٤/٩

وترد للمصاحبة (ادخلوا في أمم) [٢٢٦]

وترد (من) مرادفة (عن) في قوله تعالى : (فويلٌ للقاسيةِ قلوبُهم من ذكر الله) [٢٢٧] .

وبمعنى الباء (يحفظونه من أمر الله) [٢٢٨] أي بأمر الله .

وبمعنى (في) (إذا نُودِيَ للصلاةِ من يوم الجمعة) [٢٢٩] .

وبمعنى (على) (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القومِ) [٢٣٠]

كما ترد الكاف بمعنى (على) قول بعض العرب : كخيرٍ في جواب : كيف أصبحت ؟ وقيل بمعنى الباء . . . . . وقد انكر المرادي ذلك .

وترد اللام بمعنى (على) نحو (يخرّون للاذقان) [٢٣١]

وقول الشاعر :

فَخَرَ « صَريعاً » لليدينِ ولِلْفَمِ

وتأتي اللام بمعنى (من) قال جرير :

لنا الفضلُ في الدنيا وانفُكَ راغِمُ ونحنُ لكم يومَ القيامةِ أفضلُ

---

(٢٢٦) الاعراف ٣٨/٧

(٢٢٧) الزمر ٢٢/٣٩

(٢٢٨) الرعد ١١/١٣

(٢٢٩) الجمعة ٩/٦٢

(٢٣٠) الانبياء ٧٧/٢١

(٢٣١) الاسراء ١٠٧/١٧

حـذف حـرف الجـر :

في كلام العرب نجد آثار الجر في عبارات وجمل وردت خالية من الجار واحيانا « لا نجد اثرا » للجار غير انا نراهم يقولون في الاعراب : وانتصب هذا الاسم بنزع الخافض اي الجار ومن خلال تتبعنا آراء النحاة وكلام العـرب وجـدنا الحذف واردا « في كلامهم في مواضيع يحتاج اليها ، كما وجدناهم يزيدون أحرفا » قد لانجد ضرورة لها ، وقد علل ابن السيد [٢٣٢] البطليوسي الحذف بقوله : (ان العرب قد تحذف حروف الجر من أشياء هي محتاجة اليها وتزيدها في أشياء هي غنية فيها ، واذا حذفوا حرف الجر مما هو محتاج اليه فذلك لأسباب ثلاثة ، أحدها أن يكثر استعمال الشيء ويفهم الغرض منه والمراد فيحذفون حرف الجر تخفيفا » .

والثاني ان يحمل الشيء على شيء آخر هو في معناه ، لِتَدَاخُلِ اللفظين كما تداخل المعنيان كقولهم (استغفر الله ذنبي) حين كان بمعنى استوهبه اياه ،

والثالث ان يضطر الى ذلك شاعر كنحو ما انشده الكوفيون من قول جرير :

تَـمُـرّونَ الـديارَ ولـم تَعُـوجُـوا كلامـكـم علي إذاً حَرامُ

ومعروف من كلام النحاة انه لايجوز حذف الجار وابقاء عمله الا في (رُبّ) [٢٣٣] بعد الواو ، وبعد الفاء ، وبل ، وقد شذ الجر بها محذوفة دون ان يتقدمها شيء كقول جميل :

رسـمِ دارٍ وقـفـتُ في طَلَلِهْ كدتُ أقضي الحـياة مِنْ جَلَلِهْ

---

(٢٣٢) الاقتضاب ٢٦٤

(٢٣٣) انظر شـرح ابن عقيل ٢ / ٢٠

كما ورد سماعا « قول رؤية في جوابه لمن قال له : كيف اصبحت ؟ (خيرٍ عافاك الله) اي على خير .

وقول الفرزدق :

إذا قيلَ أيُّ الـنـاسِ شرُّ قبيلةٍ أشارتْ كليبٍ بالأكف الأصابعُ

أي : الى كليب وهو حذف غير مطرد :

أما ما يحذف مطردا « ففي مميز (كم) الاستفهامية اذا تقدمها جار والتقدير عند سيبويه والخليل في مثل : بكم درهم اشتريت هذا ؟ مجرور بـ (من) التي حذفوها تخفيفا تخفيفا » على اللسان . [٢٣٤] وعدا ذلك لانجدهم يحذفون حرف الجر .

وإذا حذف الحرف تعدى الفعل بنفسه كقوله تعالى : (واختار موسى قومه سبعين رجلا ») [٢٣٥]

وقول الفرزدق :

منّا الذي اخْتِيرَ الرِّجالَ سَمَاحَةً وجُودا « إذا هَبَّ الرياحُ الزّعازِعُ

زيادة حرف الجر في الكلام :

حينماعرف النحاة الحرف وذكروا حده بأنه ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل ، وان معناه في غيره ، فانهم والحالة هذه لم يخرجوه عن ذلك المعنى حتى في حالة زيادته في الكلام لأن الزيادة تفيد معنى التوكيد [٢٣٦] وان كان ابن جنىٰ يرى ان الزيادة (انما جيء بها توكيدا « للكلام ولم تحدث

---

(٢٣٤) سيبويه ٢/ ١٦٠ = ١٦١

(٢٣٥) الاعراف ٧/ ١٥٥

(٢٣٦) انظر سيبويه ١/ ٣٨ ، ٢/ ٧٦ ، ٢/ ٢١٦ ، ٤/ ٢٢٥ والاشباه والنظائر ٢٣٠

معنى) . [٢٣٧] وقد أخذ الرأي بعض المحدثين فقال : (ان معنى الزيادة دخول حرف كخروجه من غير احداث معنى) . [٢٣٨] ونحن نرى رأي ابن السيد البطليوسي في قوله : [٢٣٩] (وإذا زاد حرف الجر فيما هو غني عنه فذلك لأسباب اربعة ، أحدها تأكيد المعنى وتقوية عمل العامل . . . . . والثاني : الحمل على المعاني ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز :

نضربُ بالسيفِ ونرجـو بالفَرَجْ

فَعُدِّي الرجاء بالباء حين كان بمعنى الطمع ، والثالث : ان يضطر شاعر ، والرابع : أن يحدث بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام

ومن ذلك شكرت زيدا ، وشكرت لزيد ، ونصحت لعمرو ؟ فالفعل في الاول متعد الى مفعول واحد ، وفي الثاني صار بدخول اللام متعديا « الى مفعولين فليس دخول اللام هنا كخروجها كما ذكر الدكتور ابو المكارم لأن المعنى في الثاني فشكرت لزيد فعله ، انما حذف المفعول اختصارا » ، وكـذلـك اذا قالوا : كلت زيدا ، وزرت عمرا « فقد حذفوا حرف الجر والمفعـول الثـاني اختصـارا » وثقـة بفهم السـامـع كما يقـول ابن السيد البطليوسي [٢٤٠] والفرق بين حرف الجر الاصلي ، والزائد ، والشبيه بالزائد هو ان حرف الجر الاصلي يضيف بدخوله الجملة معنى لم يكن فيها قبل مجيئـه (ويتعلق مع مجروره بعـامـل كما يجر الاسم بعـده لفظا « ويعرب مجرورا » به او بالاضافة يتوسطه بين المضاف والمضاف اليه) .

أمـا حرف الجـر الزائد ، فانما جيء به لتقوية المعنى وتوكيده يقول

---

(٢٣٧) سر صناعة الاعناب ١/٢٠٨

(٢٣٨) اصول التفكير النحوي ٢٠٨

(٢٣٩) الاقتضاب ٢٦٥

(٢٤٠) المصدر نفسه ٢٦٦

المرادي : [٢٤١] (الحروف الزائدة تفيد فضل تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها ، وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى ، وهذا معنى لايتحصل الا مع كلام) . وكذلك لايتعلق مع مجروره بعامل ، ويجر الاسم بعده لفظا » وله محل من الاعراب بحسب متطلبات الجملة .

أما حرف الجر الشبيه بالزائد فيجر الاسم بعده لفظا « فقط ولا يحتاج مع مجروره لشيء يتعلق به ويكون لمجروره محل من الاعراب .

فزيادة الجار لم ترد اعتباطا « بل جيء بها لتأكيد المعنى المطلوب وقد يأتي الحرف الزائد لتقوية العامل الضعيف كالذي نراه في الآية (نزاعة للشّوىٰ) [٢٤٢] وفي قوله تعالى : (هدىً ورحمةً للذين هم لربهم يرهبون) [٢٤٣] ، و (فَعّالٌ لما يريد) [٢٤٤] و(مصدّقا لما معكم) [٢٤٥] وقد جاءت فيها جميعا » لام التقوية مزيدة للتوكيد .

ان الحروف الجارة التي وردت مزيدة في الاستعمال هي : الى ، الباء ، على ، عن ، في ، الكاف ، اللام ، من ، أما رب فحرف شبيه بالزائد .

وهذه نماذج لكل منها : ـ

الـــى : ذهب الفراء [٢٤٦] الى ان (الى) في الآية (أَفْئِدَةٌ مِنَ النّاسِ تَهْوَىٰ إِلَيْهِمْ) .

اي : تهواهم لأنها جاءت بعد فعل متعد ، فهي زائدة ، والضمير المتصل بها في موضع نصب .

---

(٢٤١) الجنىٰ الداني ٨٦

(٢٤٢) المعارج ١٦/٧٠

(٢٤٣) الاعراف ١٥٤/٧

(٢٤٤) البروج ١٦/٨٥

(٢٤٥) البقرة ٤١/٢

(٢٤٦) انظر المغني ٢١٧/١

البـــــاء : ترد زائدة في ستة مواضع هي : [٢٤٧]

١ ـ الفاعل ـ وزيادتها فيه واجبة ، وغالبة ، وضرورة

أ ـ الواجبة / في صيغة التعجب نحو (أَحْسِنْ بِزَيْدٍ !)

ب ـ الغالِبَة / نحو (كفىٰ باللهِ شَهيدا) وكقول سحيم : [٢٤٨]

عُمَـيْرَةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّـزْتَ غَازِياً
كَفَـىٰ الـشيبُ والاسـلامُ لِلْمَـرْءِ ناهِيا

جـ ـ الضرورة / كقول الشاعر :

أَلَـمْ يَأتِـيْكَ والأَنْـبَـاءُ تَنْـمِـي
بمـا لاقَـتْ لَبُـونُ بَني زِيادِ

٢ ـ المفعول ـ في نحو قوله تعالى : (وَهُزّي إليكِ بجذع النخلةِ) [٢٤٩]

وقوله تعالى : (ولا تُلْقُوا بأَيْدِيكُمْ إلى التَّهْلُكَةِ) [٢٥٠]

٣ ـ المبتدأ ـ كما في قولهم (بحسبك درهم) و (خرجت بزيد)

٤ ـ الخـبر ـ وهـو ضربـان ؟ غير موجب فينقاس نحو (ليس زيد بقـائم) و (وما الله بغافل . . . .) [٢٥١] وموجب فيتوقف على السماع ، وهو قول الاخفش [٢٥٢] ومن تابعه نحو (جزاء سيئة بمثلها) [٢٥٣]

---

(٢٤٧) لمزيد من الاطلاع على زيادة الباء في فصيح الكلام تنظر (مجلة مجمع اللغة العربية) في القاهرة جـ ٣١ عدد/مارس ١٩٧٣ ص ٢٥

(٢٤٨) النساء ٣/٧٩

(٢٤٩) مريم ١٩/٢٥

(٢٥٠) البقرة ٢/١٩٥

(٢٥١) البقرة ٢/١٤٠

(٢٥٢) المغني ٢/١١٠

(٢٥٣) يونس ١٠/٢٧

٥ ـ الحال المنفي عاملها ـ كقول الشاعر :

فما رَجَعَتْ بخائبةٍ ركابٌ حكيمُ بنُ المُسَيَّبِ مُنتهاها

٦ ـ التوكيد ـ بالعين والنفس :

كقوله تعالى : (يَتَرَبَّصْنَ بأنْفُسِهُنَّ) [٢٥٤]

ومماورد يتضح ان الباء تزاد في مقام النفي ، كما تزاد في مقام الاثبات .

ر ب : حروف يقلل به وقوع الشيء ؟ [٢٥٥] قال المبرد : [٢٥٦] ورب للشيء قليلا « ولا يقع بعدها الاسم الا متكررا » ، وفيه عدة لغات ذكر منها الزجاجي [٢٥٧] سبعا « هي : رُبَّ ، ورَبَّ بالتشديد ورُبَ بالتخفيف ، ورُبَّتُ ، وَرُبَّتَ ، وتزاد فيه ما فيقال : ربّما ، ورُبَما ، قال الشاعر عمرو بن احمر الباهلي :

ورُبَّتَ سائلٍ عني حَفِيٍّ أعارتْ عينُه أمْ لم تِعارا

وقال المثقب العبدي :

أجَدَّكَ ما يُدريك أن رُبَّ بلدةٍ اذا الشمسُ في الأيامِ طالَ ركودها

ورب حرف جر شبيه بالزائد ـ وتنفرد رب بوجود تصديرها ، وتنكير مجرورها ، ونعته ان كان ظاهرا ، وافراده وتذكيره ـ وهي تعمل ظاهرة ومحذوفة ، واعمالها محذوفة بعد الفاء كثير ، وبعد الواو أكثر ، وبعد بل قليل ، وبدونهم اقل :

---

(٢٥٤) البقرة ٢/٢٢٨ ، ٢٣٤

(٢٥٥) اشتقاق اسماء الله ٤٨

(٢٥٦) المقتضب ٤/١٣٩

(٢٥٧) اشتقاق اسماء الله ٤٨ وقد ذكر لها ابن هشام في المغني ١/١٣٨ ستة عشر لغة .

فَمِثْلِكِ حُبلى قد طرقتُ ومرضعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عن ذي تَمائِمِ مُحْوِلِ

وقوله :

وأَبْيَضَ تستقِي الغمام بِوَجْهِهِ

وقوله :

بَلْ بَلَدٍ ذي صُعُدٍ وآكامْ

وقوله :

رسمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أقضِي الحياةَ مِنْ جَلَلِهْ

وهي زائدة في الاعراب دون المعنى ، فمحل مجرورها في نحو : (رب رجل صالح عندي) رفع على الابتدائية ، وفي نحو : (رب رجل صالح لقيت) نصب على المفعول وفي نحو : (رب رجل صالح لقيته) رفع او نصب .

وقد تدخل (رب) على المضمر ويأتي بعده نكرة منصوبة تفسر المضمر نحو : (رب رجلاً جاءني) .

ولا يُثَنّى هذا الضمير ولا يؤنث ، بل يبنى على صورة المذكر المفرد ، وحكي الفراء التأنيث والجمع والتثنيه فيه . . . . هو شاذ فيه [٢٥٩]

على : وتأتي زائدة للتعويض ، كقول الشاعر :

إنَّ الكريمَ وأبيكَ يَعْتَمِلْ إنْ لَمْ يَجِدْ يوما « على مَنْ يَتَّكِلْ

أي على من يتكل عليه ، وجاء بـ (على) زائدة قبل (من) للتعويض وقد تزاد دون تعويض كالذي جاء في الحديث (من حلف على يمين) والاصل حلف يميناً .

---

(٢٥٩) رصف المباني ١٩٠ ـ ١٩١

وقد حملوه على التضمين بمعنى (جر)
ويرى سيبويه ان على لا تزاد [٢٦٠]

عـــن : وهي مثل (على) تزاد للتعويض : كقول الشاعر :

اتجـزع نفسي إن أتـاهـا حِمامُهـا فَهَـلاَّ الـتي عَنْ بَيْنَ جَنْـبَيْكَ تَدْفَـعُ

أراد : فهـلا تدفع عن التي بين جنبيك ، فحذفت (عن) من أول الموصول وزيدت بعده ، ويرى سيبويه ان (عن) لاتزاد [٢٦١]

فـــي : تزاد في التوكيد سماعا « كقول الشاعر :

أنـا أبـو سَعِـيدٍ إذا الـليلُ دَجَـا
يَـخَـالُ في سَوادِهِ يَرَنْـدَجَـا

أي يظن سواده يرندجا

وذكـر المـرادي [١٦] وابن هشام [١٧] انها زائدة في قوله تعالى : (اركبوا فيها) اي اركبوها .
ويرى سيبويه انها لاتقع الا ظرفية [٢٣٦]

الكـاف : وردت الكاف زائدة في الكلام في مواضع غير قليلة ؟ قال الفراء : [٢٦٤] قيل لبعضهم كيف تصنعـون الاقط ؟ فقـال : كهـيّن ، يريد هينـا « ، وقوله تعالى : (وحور عينٍ كأمثال اللؤلؤِ الـمَكْنُونِ) [٢٦٥] وقوله : (ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ) والمعنى : ليس مثله شيء ـ

---

(٢٦٠) الجنى الداني ٢٦٤ وانظر سيبويه ١/٣٨
(٢٦١) الجنى الداني ٢٦٧
(٢٦٣) سيبويه ٤/٢٢٦
(٢٦٤) معاني القرآن ١/٤٦٦
(٢٦٥) الواقعة ٥٦/٢٢ ـ ٢٣
(٢٦٦) الشورى ٤٢/١١

وتـزاد الكـاف كذلـك في مثل (له عليّ كذا درهما) فذا اسم اشارة والكاف زائدة في الاصل ولكنهما ركّبا تركيبا « واحدا » وجعلا كناية عن العدد . [٢٦٧]

الـــلام : تزاد اللام على ضربين :

١ ـ مطرد ـ وتزاد مع المفعول به شـريطة أن يكون العامل متعديا « الى واحد نحو : (ان كنتم للرؤ يا تعبرون) [٢٦٨] و (فعّال لـمَا يُرِيدُ) [٢٦٩]

٢ ـ غير مطرد ـ وتزداد في مواضع منها :

أ ـ الـلام المقحمـة ـ وهي المعـترضة بين المتضايفين ، وذلك في نحو قولهم : (يابؤس للحرب) والاصل (يابؤس الحرب) فأقحمت تقوية للاختصاص [٢٧٠] .

ب ـ لام المستغاث ـ نحو (يالزيد) وهي زائدة عند المبرد وابن خروف وغير زائدة عند غيرهما ويرى الكوفيون ان اللام في المستغاث اسم ، وهو (آل) فالأصل عندهم (ياآل زيد) ثم حدفت الهمزة للتخفيف واحدى الألفين لالتقاء الساكنين .

مـــــن : وتزاد للتوكيد في موضعين :

١ ـ التنصيص على العمـوم ـ نحو (ماجاءني من رجل) لأنه قبل دخولها يحتمل نفي الجنس ونفي الوحدة ، ولهذا يصح ان يقال : (بل رجلان) .

٢ ـ توكيد العموم ـ نحو : (ماجاءني من أحد أو من ديّار) وشـرط زيادتها تقـدم النفي أو النهي او الاستفهام بهل عليها . نحو : (وما تسقط من ورقة

---

(٢٦٧) رصف المباني ٢٠٤

(٢٦٨) يوسف ٤٣/١٢

(٢٦٩) هود ١٠٧/١١ والمغني ٢١٦/١

(٢٧٠) انظر الجنى الداني ١٥١

الا يعلمها)[٢٧١] و (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)[٢٧٢] و (فارجع البصر هل ترى من فطور)[٢٧٣] .

وأجاز الاخفش زيادتها في الايجاب محتجا « بقوله تعالى : (فكلوا مما امسكن عليكم)[٢٧٥] ، وقوله تعالى : (ويكفر عنكم من سيئاتكم)[٢٧٦]

الا حَيّ نَدْماني عُمَيرِ بنِ عامِرٍ اذا ما تَلاَقَينا مِنَ اليومِ أو غَدَا

أراد اليوم أو غدا ،

وقيل : لاتزاد في الاثبات الا في تمييز (كم) الخبرية اذا كان مفصولا « منها بفعل متعد نحو قوله تعالى : (كم تركوا من جنات وعيون)[٢٧٧] .

وبعد فان ما تقدم من حديث عن هذه الحروف ، او الادوات وما قيل في عملها من خلاف بين النحاة سواء في حالة وجودها في الكلام أم حذفها يدل دلالة قاطعة على ان تلك الحروف لها أهمية في الجملة فلايمكن الاستغناء عنها حتى في حالة ورودها في الجملة العربية زائدة لكونها تدل على التوكيد وهي زائدة ، كما انها توصل معاني الافعال الى الاسماء وتضيفها اليها ، وهي بهذا ادوات اضافة يستعان بها في اضافة ما لا يضاف الى ما بعده ـ اعني الافعال ـ ومن أجل ذلك كان اهتمام النحاة بها كل حسب مفهومه لها ؟ عاملة جرا ـ كما يراها البصريون ـ أو واسطة للاضافة ـ كما يراها الكوفيون ، وسيبويه كذلك حين قال : (والجر انما يكون في كل اسم مضاف اليه)[٢٧٨] .

---

(٢٧١) الانعام ٦/٥٩

(٢٧٢) الملك ٦٧/٣

(٢٧٣) انظر المغني ١/٣٢٢ ـ ٣٢٣

(٢٧٤) ابن يعيش ٨/١٣

(٢٧٥) المائدة ٥/٤

(٢٧٦) البقرة ٢/٢٧١

(٢٧٧) الدخان ٤٤/٢٥

(٢٧٨) سيبويه ١/٤١٩

مصـادر البحـث ومراجعـه

١ ـ ادب الكاتب ـ ابن قتيبة / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
ط ٣ / مطبعة السعادة / مصر ١٩٥٨
٢ ـ الازهية في علم الحروف ـ الهروي / تحقيق عبد المعين الملوحي / دمشق ١٩٧١
٣ ـ الاشباه والنظائر ـ السيوطي / تحقيق طه عبد الرؤ وف / شـركة الطباعة الفنية المتحدة / القاهرة / ١٩٧٥
٤ ـ اشتقاق اسماء الله ـ الزجاجي ـ تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك / مطبعة النعمان النجف / ١٩٧٤
٥ ـ اصول التفكير النحوي ـ الدكتور علي ابو المكارم / مطبعة دار الثقافة / بير وت / ١٩٧٣
٦ ـ الاقتضاب ـ لابن السيد البطليوسي / دار الجيل / بير وت / ١٩٧٣
٧ ـ آمالي السهيلي / تحقيق الدكتور محمد ابراهيم البنا / مطبعة السعادة / ط ١ ـ ١٩٧٠
٨ ـ الانصاف في مسائل الخلاف / لأبي البركات الانباري / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
٩ ـ الايضاح العضدي ـ لأبي علي الفارسي / تحقيق حسن شاذلي فرهود / ط ١ / دار التأليف بمصر ١٣٨٩ هـ
١٠ ـ الايضاح في علل النحو ـ الزجاجي ـ تحقيق الدكتور مازن المبارك / القاهرة ١٩٥٩
١١ ـ البحر المحيط ـ لأبي حيان / القاهرة ١٣٢٨ هـ
١٢ ـ البرهان في علوم القرآن ـ الزركشي / تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم / القاهرة دار احياء الكتب العربية / ١٩٥٧
١٣ ـ تأويل مشكل القرآن ـ ابن قتيبة / دار احياء الكتب العربية / ١٣٧٣ هـ
١٤ ـ التبصرة والتذكرة ـ للصيمري ـ تحقيق فتحي احمد علي الدين / ط ١ دار الفكر / دمشق ١٩٨٢
١٥ ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / لابن مالك / تحقيق محمد كامل بركات / دار الكاتب العربي ١٣٨٧ هـ
١٦ ـ التعريفات ـ للجرجاني / نشر مكتبة لبنان ـ بير وت ١٩٧٨

١٧ ـ الجامع لاحكام القرآن / القرطبي / اعادت طبعه بالتصوير دار احياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان
١٨ ـ الجمل ـ الزجاجي / تحقيق ابن أبي شنب / باريس ١٩٥٧
١٩ ـ الجنى الداني في حروف المعاني ـ للمرادي / تحقيق طه محسن / بغداد ١٩٧٦
٢٠ ـ حروف الاضافة في الاساليب العربية / يوسف نمر ذياب / دار الحرية للطباعة بغداد ١٩٨٢
٢١ ـ الحلل في اصلاح الخلل من كتاب الجمل ـ لابن السيد البطليوسي / تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي / بيروت ١٩٨٠
٢٢ ـ الخصائص ـ ابن جني / تحقيق محمد علي النجار / دار الكتب المصرية ١٩٥٢
٢٣ ـ دراسة في الادوات النحوية / من كتاب المسائل والاجوبة / تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي
٢٤ ـ رسائل في اللغة / من كتاب المسائل والاجوبة / تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي
٢٥ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني / للمالقي / تحقيق احمد محمد خراط / دمشق ١٩٧٥
٢٦ ـ الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام / للسهيلي / تحقيق عبد الرحمن الوكيل / دار النصر للطباعة ١٩٦٧
٢٧ ـ سر صناعة الاعراب / لابن جني / تحقيق مصطفى السقا / وجماعته / البابي الحلبي ط ١ ١٩٥٤
٢٨ ـ شرح ابن عقيل ـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / ط ١ مطبعة السعادة القاهرة ١٩٥٨
٢٩ ـ شرح المفصل لابن يعيش / عالم الكتب / بيروت / مكتبة المتنبي بالقاهرة .
٣٠ ـ الصحاح / للجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) تحقيق احمد عبد الغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦
٣١ ـ صحيح البخاري / مطبعة دار الفكر
٣٢ ـ العين / الخليل في طبقات القراء / لابن الجزري / نشر برجستراسر / الاستانة ١٩٣٥
٣٤ ـ في النحو العربي ـ مهدي المخزومي / قواعد وتطبيق / ط ١ / البابي الحلبي بمصر ١٩٦٦
٣٥ ـ قل ولا تقل / الدكتور مصطفى جواد / مطبعة اسعد / بغداد ١٩٧٠
٣٦ ـ كتاب سيبويه / تحقيق عبد السلام هرون / دار القلم ١٩٦٦ / والهيئة العامة للكتاب ١٩٧٧
٣٩ ـ مباحث في علوم القرآن / الدكتور صبحي الصالح / ط ٥ / دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨
٤٠ ـ مجلة مجمع اللغة العربية / القاهرة / جـ ٣١ صفر ١٣٩٣ هـ / مارس ١٩٧٣ م
٤١ ـ مجمع الامثال / للميداني / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط ٢ مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٩
٤٢ ـ مختصر في شواذ القراءات / لابن خالويه / نشر برجستراسر / القاهرة ١٩٣٤

٤٣ ـ المخصص / لابن سيدة / المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر / بيروت
٤٤ ـ المسائل العسكريات في النحو : لأبي علي الفارسي ـ تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري / ط ١ بغداد ١٩٨٢
٤٥ ـ مسند احمد / تحقيق احمد محمد شاكر / القاهرة ١٩٤٧
٤٦ ـ معاني القرآن / للفراء / تحقيق محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي / القاهرة ١٩٥٥
٤٧ ـ مغني اللبيب لابن هشام / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
٤٨ ـ المفصل / للزمخشري / دار الجيل / بيروت لبنان
٤٩ ـ مقاييس اللغة / لابن فارس / تحقيق عبد السلام هرون / القاهرة ١٣٦٦ هـ
٥٠ ـ المقتصد في شرح الايضاح / الجرجاني / تحقيق الدكتور كاظم بحر / المطبعة الوطنية / الاردن ١٩٨٢
٥١ ـ المقتضب / للمبرد / تحقيق محمد عبد الخالق عضمة / المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية / القاهرة ١٣٨٥ ـ ١٣٨٨ هـ
٥٢ ـ مقدمة في تاريخ العربية / الدكتور ابراهيم السامرائي / بغداد ١٩٧٩
٥٣ ـ مقدمة في النحو / لأبي عبد الله محمد بن أبي الفرج الصقلي / تحقيق الدكتور احمد خطاب عمر / مجلة المورد م ١ عدد ٢ لسنة ١٩٨٣
٥٤ ـ مقدمة في النحو / خلف الاحمر / تحقيق عز الدين التنوخي / دمشق ١٩٦١
٥٥ ـ نشأة دراسة حروف المعاني وتطورها / الدكتور هادي عطية مطر / مطبوع بالآلة الكاتبة
٥٦ ـ النشر في القراءات العشر / لابن الجزري / دمشق ١٩٤٥
٥٧ ـ همع الهوامع / السيوطي / عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعماني / مصورة دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.